مجلة البحث العلمي في الآداب
(مجلة علمية محكمة)
(ISSN2356-8321) (Print)
(ISSN2356-833X) (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/

دور العلوم الإنسانية فى تحسين جودة نوعية الحياة داخل المجتمع المصري: علم الأنثروبولوجيا (أنموذجًا)

د|سحر محمد إبراهيم غراب

قسم الأنثروبولوجيا – كلية الدراسات الأفريقيا العليا – جامعة القاهرة

sahar.mohamed@cu.edu.eg

تاريخ الإرسال: ٢٠٢٣/٣/٢٧
تاريخ المراجعة: ٢٠٢٣/٥/٢٤
تاريخ القبول: ٢٠٢٣ /٦/٥
تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٧/٥

المستخلص :

تسعى الدراسة الراهنة إلى رصد دور وأهمية علم الأنثروبولوجيا وخصوصًا فرع الأنثروبولوجيا التطبيقية في تحسين جودة ونوعية الحياة للمواطن المصرى من خلال رصد بعض المشروعات القومية الخدمية، والتى تهدف فى الأساس إلى تحقيق حياة كريمة للمواطن المصرى، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، والمنهج التاريخى، وتم استخدام أدوات(المقابلة – المقابلة البؤرية – دليل المقابلة) لجمع المادة العلمية بالتطبيق على بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والمراكز الحكومية، وعينة عشوائية من طلاب الدراسات العليا بكلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من بينها: أن علم الأنثروبولوجيا فى مصر علم غير معروف أهميته أو دوره فى المجتمع على المستوى الرسمى وغير الرسمى وحتى على مستوى الطلاب داخل الجامعات، وأن علم الأنثروبولوجيا لم يقدم الدور المنوط به فى تحقيق تنمية المجتمعات وتحقيق الحياة الكريمة للإنسان المصرى مثل باقى الدول التى اعتمدت عليه فى وضع السياسات، ويرجع ذلك إلى أزمة الثقة بين الحكومة وعلم الأنثروبولوجيا والدراسات الميدانية التى قام بها علماء الأنثروبولوجيا داخل الجامعات والهيئات والمراكز الحكومية بمصر، وتقترح الدراسة عددًا من التوصيات من بينها: تقديم مقترح بقانون ينص على أن يتم وضع متخصصين من(علم الاجتماع – علم الأنثروبولوجيا– علم النفس– علم الاقتصاد) فى كل لجنة مشكلة فى الوزارات المصرية.

الكلمات المفتاحية : العلوم الإنسانية ، جودة ونوعية الحياة ،علم الأنثروبولوجيا ، المجتمع المصرى.

DOI: 10.21608/JSSA.2023.202521.1491

أولًا: المقدمة.

١. إشكالية الدراسة.

تدرس العلوم الإنسانية العالم البشري والمجتمع ككل، وهي تخصصات أكاديمية تهدف إلى توفير المعرفة العامة والمهارات الفكرية، وتساعدنا على تحديد ما هو مهم وما يمكننا القيام به لجعل حياتنا وحياة الآخرين أفضل وفي تحسن وتطور، كما أنها تساعدنا على الإجابة حول كيفية مواجهة التحديات التي نواجهها معًا كعائلات ومجتمعات وأمم وقبائل؟ وكيفية مواجهة التحديات التى نواجهها في حياتنا اليومية، كما تساعدنا العلوم الإنسانية على تطوير وتحسين نوعية حياتنا بل قدرتنا على الاستمرارية في العالم وفهم واستيعاب الأحداث التي تجري حولنا داخل المجتمع والعالم ككل.

إن تطور العلوم الإنسانية مرتبط دائمًا بتطور الإنسان والمجتمع، وبالتالي فإن العلوم الإنسانية في تطور مستمر لتلبية احتياجات الإنسان والمجتمع، ويظهر هذا التطور في التخصصات والمجالات التى تندرج تحت هذا العلم وتتطور باستمرار، وعلى سبيل المثال وليس الحصر تنقسم العلوم الإنسانية إلى تخصصات منها: (الفلسفة – علم النفس – التاريخ – اللغويات – الفن – الدين – الأنثروبولوجيا – الأدب – القانون).

ظهرت اتجاهات بين بعض العلماء في التفرقة بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بناء على المنهجية والأساليب المتبعة في الدراسة فنادرًا ما تستخدم العلوم الإنسانية البيانات الإحصائية والأساليب الكمية في تحليلاتهم لأنهم يعتمدون على تقديم حجج تفسيرية ونظرية حول قضاياهم والاعتماد على الأساليب الكيفية على عكس العلوم الاجتماعية، ومع تطور العلوم وتطور العالم ظهرت اتجاهات من بعض العلماء حديثًا بدمج العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية واستخدام الأساليب الكمية والكيفية في دراستهم، وذلك لأن كلا التخصصين يدرس الإنسان، والمجتمع، والعالم ولذا نحن في حاجة إلى اتحاد العلوم من أجل تحسين جودة ونوعية حياة الإنسان.

تتعدد التخصصات والمجالات داخل العلوم الإنسانية، وعلى الرغم من الهدف المشترك لجميع هذه التخصصات والمجالات وهو دراسة الإنسان والمجتمع وتحسين جودة حياته إلا أنه من الصعب في هذه الدراسة التركيز على جميع التخصصات، ولذا اهتم الباحث هنا على علم الأنثروبولوجيا " كنموذج " باعتبار أن علم الأنثروبولوجيا هو علم دراسة الإنسان بشكل شمولى يهتم بدراسة الإنسان من جميع جوانبه البيولوجية والثقافية والاجتماعية بل تقديم مقترحات وحلول لتنمية الإنسان والمجتمع ضمن فرع الأنثروبولوجيا التطبيقية والتنمية، فعلم الأنثروبولوجيا علم يضم بداخله فروعًا كثيرة تحاول أن تدرس الإنسان والمجتمع والعالم بشكل شمولى وموضوعي مستخدمًا أطرًا منهجية ووسائل لجمع المعلومات والبيانات ونظريات طبقت بالفعل وساعدت على تنمية وحل المشكلات والقضايا الكثيرة التي واجهت الإنسان في حياته اليومية.

٢: أسباب اختيار الموضوع

ويرجع اهتمام الباحثة إلى **الاهتمام الشخصي والأكاديمي** باعتبارها أحد أعضاء هيئة التدريس في تخصص الأنثروبولوجيا بالجامعة، وعادة وأثناء الدراسة والبحث يتبادر في ذهنى تساؤل، لماذا لا تستفيد الحكومات والمؤسسات وصانعو القرار بالدراسات الأنثروبولوجية في مصر؟ على الرغم من توافر العديد منها داخل المكتبات وعلى الرغم من تناول هذه الدراسات قضايا وموضوعات تهم الشأن المصرى

وتهم الإنسان المصرى، كما أن هذا النوع من الدراسات قائم على الدراسة الميدانية ويقدم الحلول والمقترحات لتحسين جودة حياة المصريين، بل أيضًا ما يستدعى الانتباه أن هناك مشروعات كبرى تم تنفيذها داخل المجتمع المصري تهدف في الأساس إلى تغيير تحسين جودة ونوعية حياته ولم يتم الاعتماد أو الاستعانة بمتخصصين في علم الأنثروبولوجيا لوضع دراسات وأبحاث بخصوص هذه المشروعات أو حتى وضع أستراتيجيات لكيفية تطبيقها على أرض الواقع، وهذا هو أحد أهداف علم الأنثروبولوجيا الآن في العالم.

ثانيًا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

- وضع ومكانة وتطور علم الأنثروبولوجيا في العالم.
- نشأة ووضع وتطور علم الأنثروبولوجيا في مصر.
- دور علم الأنثروبولوجيا فى تحسين جودة حياة المصريين.
- أهم المشروعات الكبرى التى تم تنفيذها داخل مصر.
- دور المتخصصين الأنثروبولوجيين فى تنفيذ هذه المشروعات.
- مستقبل علم الأنثروبولوجيا فى مصر.

ثالثًا : تساؤلات الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات والتى انبثقت من أهداف الدراسة:

- ما مكانة علم الأنثروبولوجيا في العالم؟
- كيف نشأ وتطور علم الأنثروبولوجيا في مصر؟
- ما دور علم الأنثروبولوجيا فى تحسين جودة حياة المصريين؟
- ما أهم المشروعات الكبرى التى تم تنفيذها داخل مصر؟
- ما دور المختصين الأنثروبولوجيين فى تنفيذ هذه المشروعات؟ وما التحديات التى تواجههم؟
- ما مستقبل علم الأنثروبولوجيا من وجهة نظر علماء الأنثروبولوجيا بمصر؟

رابعًا: مفاهيم الدراسة

١- جودة نوعية الحياة Quality of life

إن مصطلح نوعية الحياة ظهر لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة قبل الحرب العالمية الثانية لوصف الحياة المادية في حياة الأشخاص، وبعد ذلك اتسع المصطلح ليشمل التعليم والصحة والرفاهية والنمو الصناعي والدفاع عن العالم الحر.(دبكة،أحمد،٢٠١٦: ٥٩).

أما في أوروبا الغربية نشأ هذا المفهوم في منتصف القرن العشرين عندما جرت محاولات لتحديد الارتباط بين المصالح المادية التقليدية للمجتمع والاحتياجات المتطورة حديثًا مقارنة بإمكانيات المجتمع، ويشمل هذا المفهوم الأساليب التي تسعى جاهدة لضمان التنمية بالطريقة التي تلبي رفاهية الناس في الوقت الحاضر وفي نفس الوقت لا تقللها في المستقبل، والهدف من هذا المفهوم هو التخفيف من حدة الفقر، وتحديد معايير الحياة ذات المغزى(جودة الحياة)، لتلبية الاحتياجات الأساسية للفرد، لتحفيز النمو الاقتصادي والتنمية السياسية، لتجنب الإضرار بالموارد الطبيعية. (Akranavičiūtė & Juozas,2007:318)

وعلى الرغم من أن مصطلح "جودة الحياة" حديث نسبيًا، إلا أن مفهوم السعادة العامة كان شائعًا في فترات مختلفة عبر التاريخ، لطالما اعتبر الفلاسفة السعادة هي الدافع الأعلى للخير والنهائي للفعل البشري، حيث كانت كتابات القرن الثامن عشر مليئة بالمناقشات حول طبيعة السعادة وشروط تحقيقها، وفي عام ١٧٢٥، وضع فرانسيس هتشسون أساس العقيدة النفعية، بحجة أن أفضل عمل هو الذي يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد، وأصبحت السعادة الشغل الشاغل للاقتصاديين السياسيين الذين افترضوا أنها كمية قابلة للقياس وأنه يمكن الحكم على الحكومات من حيث نجاحها في خلق السعادة العامة. ( ) Kerce,1992:1

يمكن تعريف جودة الحياة (QoL) بعدة طرق، مما يجعل قياسها وإدماجها في الدراسة العلمية أمرًا صعبًا، فهو مفهوم متعدد الأبعاد وله جوانب موضوعية وذاتية، يضم مجالات كثيرة ومختلفة على سبيل المثال وليس الحصر: التأثير، احترام الذات/ الوعي بالذات، والتواصل الاجتماعي، والصحة البدنية / العقلية، والرفاهية.

يعد مفهوم جودة الحياة أحد مفاهيم العلوم الاجتماعية، والتي تُستخدم بانتظام في الحياة اليومية وأصبحت جزءًا من المفردات الثقافية والسياسية، فمصطلح جودة الحياة مصطلح حديث نسبيًا في الأدبيات الأكاديمية، وأصبح من الأولويات المهمة لدى المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وأدخل المفهوم إلى معجم المفردات ولم يظهر في الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية حتى عام ١٩٦٨، وفي الفهرس الطبي حتى منتصف السبعينيات، واستخدم للتعبير عن احتياجات الإنسان الأساسية فى الحياة والتي تتشكل من عدة مكونات منها: المسكن، والبيئة، والصحة والعمل. (امحمد،:٢٠١٥204)

يعرّف Abrams (1973) مفهوم نوعية الحياة بأنه درجة الرضا أو عدم الرضا التي يشعر بها الأشخاص من مختلف جوانب حياتهم أو بعبارة أبسط، جودة الحياة هي:" توفير الشروط الضرورية للسعادة والرضا، أما جورج وبيرون(١٩٨٠) فقد حدد أربعة أبعاد لمفهوم جودة الحياة، اثنان منها: "موضوعيان" (الصحة العامة والوضع الوظيفي؛ الحالة الاجتماعية والاقتصادية) واثنان منها: "ذاتيان" (الرضا عن الحياة، تقدير الذات). وسلط هيوز(١٩٩٠) الضوء على ثمانية أبعاد، أو ما تصفه بـ " العناصر المكونة " لمفهوم نوعية الحياة (الاستقلالية الشخصية، والرضا المعبر عنه، والرفاهية الجسدية والعقلية، والوضع الاجتماعي والاقتصادي، نوعية البيئة والنشاط الهادف والتكامل الاجتماعي والعوامل الثقافية. (Akranavičiūtė & Juozas,2007:319)

يحدد رايس تعريف جودة الحياة الموضوعية(OQL) على أنها الدرجة التي يتم فيها تلبية مستويات المعيشة المحددة من خلال الشروط والأنشطة وعواقب النشاط التي يمكن التحقق منها بشكل موضوعي لحياة الفرد أما جودة الحياة الذاتية(SQL) فهى مجموعة من المعتقدات العاطفية الموجهة نحو حياة المرء. (Kerce,1992:2)

ويرى مصطفى الشرقاوي جودة الحياة هى كل ما يفيد الفرد بتنمية طاقاته النفسية والعقلية ذاتيًّا، والتدريب على كيفية حل المشكلات، واستخدام أساليب مواجهة المواقف الضاغطة والمبادرة بمساعدة الآخرين، والقدرة على إشباع حاجات الصحة النفسية والحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية والاستقرار الأسري والرضا عن العمل والاستقرار الاقتصادي، والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والتضحية من أجل رفاهية المجتمع. (السبيعى،٢٠١٨)

تُعرّف منظمة الصحة العالمية جودة الحياة Quality Of Life (QOL) بأنها: **"إدراك وتصور الأفراد لوضعهم وموقعهم في سياق نظم الثقافة والقيم التي يعيشون فيها وعلاقة ذلك بأهدافهم وتوقعاتهم ومعاييرهم واعتباراتهم"**، وهو مفهوم واسع النطاق يتأثر بالصحة الجسدية للشخص وحالته النفسية ومعتقداته الشخصية وعلاقاته الاجتماعية.

و يرى علماء المنظور الإنساني أن فكرة جودة الحياة تستلزم دائمًا الارتباط الضروري بين عنصرين لاغنى عنهما:

١ .وجود الإنسان.

٢ .وجود بيئة جيدة يعيش فيها هذا الإنسان.

وذلك لأن ظاهرة الحياة تبرز إلى الوجود من خلال التأثير المتبادل بين هذين العنصرين، فهناك البيئة الطبيعية، والتي تتمثل بالموارد الطبيعية التي تشكل مقومات حياة الفرد، وهناك البيئة الاجتماعية وهي التي تضبط سلوك الأفراد والجماعات طبقًا للمعايير السائدة في المجتمع، فجودة البيئة الاجتماعية تتحقق بمقدار امتثال الأفراد لهذه المعايير وعدم خروجهم عنها. كما أن هناك البيئة الثقافية التي تقاس جودتها بقدرة الفرد على صنع بيئة حضارية ماديًّا أومعنويًا، كما أكد هذا المنظور في تفسيره لجودة الحياة على مفهوم الذات. (مبارك، بدون سنة نشر:٧٢٥)

وفقًا لـ B. K. Haas (1999) ، يمكن تحديد جودة الحياة بدقة أكبر من خلال المعايير الخمسة التالية:

- جودة الحياة هي تقييم الظروف الحالية لحياة الفرد.
- جودة الحياة في جوهرها متعددة الأوجه.
- جودة الحياة مبنية على القيم الفردية، وهي متغيرة.
- تشمل جودة الحياة مؤشرات موضوعية وتقييمات ذاتية.
- يمكن تقييم جودة الحياة بدقة أكبر من قبل الأفراد القادرين على إجراء تقييم ذاتى. **(**Akranavičiūtė & Juozas,2007:319**)**

ونستطيع القول إن جودة نوعية الحياة يجب أن تضم المجالات التالية:

١- الحالة البدنية (الصحة، القدرة على التحمل، التغذية).

٢- الحالة المادية (الرفاهية، وظروف المعيشة، ونوعية الاقتصاد، ومتوسط الدخل، والقوة الشرائية، وظروف العمل والترفيه).

٣- الحالة النفسية (العواطف القيم، احترام الذات، الرضا الوظيفي، التوتر، المناخ النفسي الأخلاقي داخل الأسرة، المنظمة، المجتمع، الأمة).

٤- تطوير الذات وإمكانيات التعبير عن الذات (التعلم، وجودة التعليم والمهارات وتطبيق المعرفة، الهواية، الإبداع) .5

٥- العلاقة الاجتماعية (العلاقة مع الناس، مع الأسرة، مع المجتمع، مع العالم).

٦- السلامة والبيئة(الأمن الشخصي المادي - الجسدي، القانوني، الاجتماعي، بيئة العمل، البيئة الاقتصادية والسياسية والقانونية). **(**Akranavičiūtė & Juozas,2007:320**)**

تم تطوير النماذج المفاهيمية الخاصة بجودة الحياة وأدوات البحث والتقييم منذ منتصف القرن الماضي، وتم تحديد نوعية الحياة على أنها رفاهية مادية أو ثروة. وفي وقت لاحق، أثرت تغييرات الإدراك لمعنى الحياة على مفهوم جودة الحياة، وأصبح يشمل جميع العناصر.

فمفهوم جودة الحياة متعدد الأبعاد، ليس له حدود واضحة أو ثابتة؛ ولذا من الأفضل أن نأخذ فقط منظور الأفراد: كيف يقرر كل منا ما نعنيه بجودة الحياة، إن نوعية حياة الأفراد مرتبطة بالسياق التاريخي والاقتصادي والاجتماعي والثقافى الذي يتواجدون فيه، ونتوقع من الناس من مختلف الثقافات أن ينظروا إلى نوعية الحياة بطرق مختلفة.

التعريف الإجرائى لجودة نوعية الحياة Quality of life

هى تصور وإدراك الفرد لواقع حياته لتحقيق احتياجاته المادية وغير المادية للحفاظ على جودة حياته فى إطار النسق الاجتماعى والثقافى والسياسى والاقتصادى للمجتمع الذى يعيش فيه حتى يتحقق التماسك والتضامن الاجتماعى داخل المجتمع.

٢- علم الأنثروبولوجيا Anthropology

الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، وأوجه الشبه والاختلاف بينه وبين الكائنات الحية الأخرى من جهة، وأوجه الشبه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى، وفي الوقت ذاته، يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام فلا تهتم الأنثروبولوجيا بالإنسان الفرد، كما يهتم علم النفس، وإنّما تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس مختلفة، وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية، فهو علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات متباينة ومختلفة.

كتبت الباحثة الأنثروبولوجية الأمريكية الشهيرة **مارجريت ميد** تقول عن علم الأنثروبولوجيا والباحث الأنثروبولوجي "نحن نصف الخصائص الإنسانية، البيولوجية، والثقافية، للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية، كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا، ونعني أيضًا ببحث الإدراك العقلي للإنسان، وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته، وبصفة عامة، فنحن الأنثروبولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التطور، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر، إن التخصصات الأنثروبولوجية التي قد تتضارب مع بعضها، هي في ذاتها مبعث الحركة والتطور في هذا العلم الجديد، وهي التي تثير الانتباه، وتعمل على الإبداع والتجديد، هذا وتجدر الإشارة إلى أن جزءًا لا بأس به من عمل الأنثروبولوجيين يوجه نحو القضايا العملية في مجالات الصحة والإدارة والتنمية الاقتصادية ومجالات الحياة الأخرى" .(فهيم ،١٩٨٦:ص ١٤)

أما العالم محمد غنيم فقد عرّف علم الأنثروبولوجيا ودوره فى المجتمع فى أحد اللقاءات الصحفية حيث قال:**" الأنثروبولوجيا هو علم دراسة الإنسان، وهو يعتبر من أحدث العلوم نشأة، وتتجه الأنثروبولوجيا فى دراستها لاتجاهين أحدهما طبيعى والآخر اجتماعي، وهو لا يقتصر فى دراسته على إنسان أو مجتمع أو زمن معين، وإنما يهتم بدراسة الإنسان بصفة عامة وفى جميع الأزمنة والعصور ما كان منها قبل التاريخ أو بعده، القديم منها والحديث، ويُعد القرن التاسع عشر قرن نشأة الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وهو الفرع الذى يهتم بدراسة النظم الاجتماعية فى كل المجتمعات مثل نظم القرابة وأنواعها والنظم الاقتصادية والسياسية والقانونية والعرفية وغيرها، والدراسات الأنثروبولوجية التطبيقية تسهم فى تحديد المشكلات التى يعانى منها المجتمع وإيجاد الحلول المناسبة لها." (جريدة الأهرام ،٢٠١٩)**

التعريف الإجرائي لعلم الأنثروبولوجيا Anthropology

الأنثروبولوجيا هي دراسة الإنسان وكل ما يحيط به فى الماضى والحاضر والمستقبل، وتشكل في نهاية الأمر- منهجًا يسعى إلى تجميع المعرفة بالإنسان من كافة الجوانب، وذلك بهدف تقديم فهم متكامل ومترابط عن الإنسان وحياته، واقتراح الحلول والبدائل تجنبًا لما قد ينتهي إليه الأمر من قضاء كامل على الكائنات الحية في المستقبل القريب أو البعيد، كما تحاول تقديم خطط التنمية للجهات المسؤولة لإحداث تحسين فى جودة حياة الإنسان داخل مجتمعه.

خامسًا: الإطار النظري للدراسة

اهتمت التخصصات المختلفة للعلوم الإنسانية على سبيل المثال وليس الحصر(علم النفس والاجتماع والاقتصاد وعلم الإنسان والجغرافية ...وغيرها) بدراسة احتياجات وأولويات الإنسان فهى من أهم القضايا التى يجب تناولها بدراسة وبرغم من تعدد الأطر النظرية التى تهتم باحتياجات الإنسان، إلا أن نظرية العالم الأمريكي(**أبراهام ماسلور)** نظرية الحاجات من أهم النظريات التي حددت حاجات الإنسان في هرم مشهور سمي بـ (هرم الحاجات)**.**

يتم تصنيف الاحتياجات بناء على نظرية ماسلو إلى خمسة مستويات تبدأ من:

أ. **الحاجات الفسيولوجية** Physiological needs يشمل الجوع والعطش والصحة والنوم والمسكن**...** وغيرها**.**

ب. **الحاجة إلى الأمن والسلامة** safety needs تشمل الشعور بالسلام والأمن والاستقرار والحماية وأن الفرد لا يشعر بالتهديد أو الخطر**.**

ت. **الحاجة الاجتماعية** social needs تشمل الحب والانتماء إلى المجتمع وإقامة علاقات مع الناس.

ث. **الحاجة إلى الاحترام والتقدير** Esteem needs تشمل تقدير مشاعر احترام الذات والثقة والإنجاز والنجاح وتقدير الذات والسمعة والاعتراف**.**

ج. **الحاجة إلى تحقيق الذات** self actualization تشمل الرغبة في تحقيق الذات). (Akpan&Kennedy,2021:p20)

يعتقد ماسلو أنه لا يمكن دراسة كل شيء في الطبيعة البشرية من خلال المناهج السلوكية، وتوضح نظرية الحاجات أن البشر مدفوعون باحتياجات منظمة في تسلسل هرمي، بمجرد تلبية مستوى واحد من

الاحتياجات في التسلسل الهرمي، يصبح المستوى الجديد هو المركز المحوري لتحفيز الفرد، ووفقًا لماسلو، يتم ترتيبها من الأعلى إلى الأقل أولوية، على سبيل المثال بالنسبة للشخص الذي يواجه الجوع الشديد(حاجة فسيولوجية)، فإن الطعام هو العامل الأساسي المحفز له وهكذا يشبع باقى احتياجاته فى إطار من النسق المحدد المتميز بالتسلسل الهرمي. (Akpan&J. Kennedy,2021: p23)

تتشكل الاحتياجات الأساسية للإنسان فى حاجات مادية ترتكز بالأساس على المأكل والمشرب والسكن والتعليم وغيرها، وحاجات غير مادية وكلاهما مهمين لحياة الإنسان حتى يستطيع المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتحقيق حياة كريمة بعيدة عن الإحساس بالضغوطات والظلم.

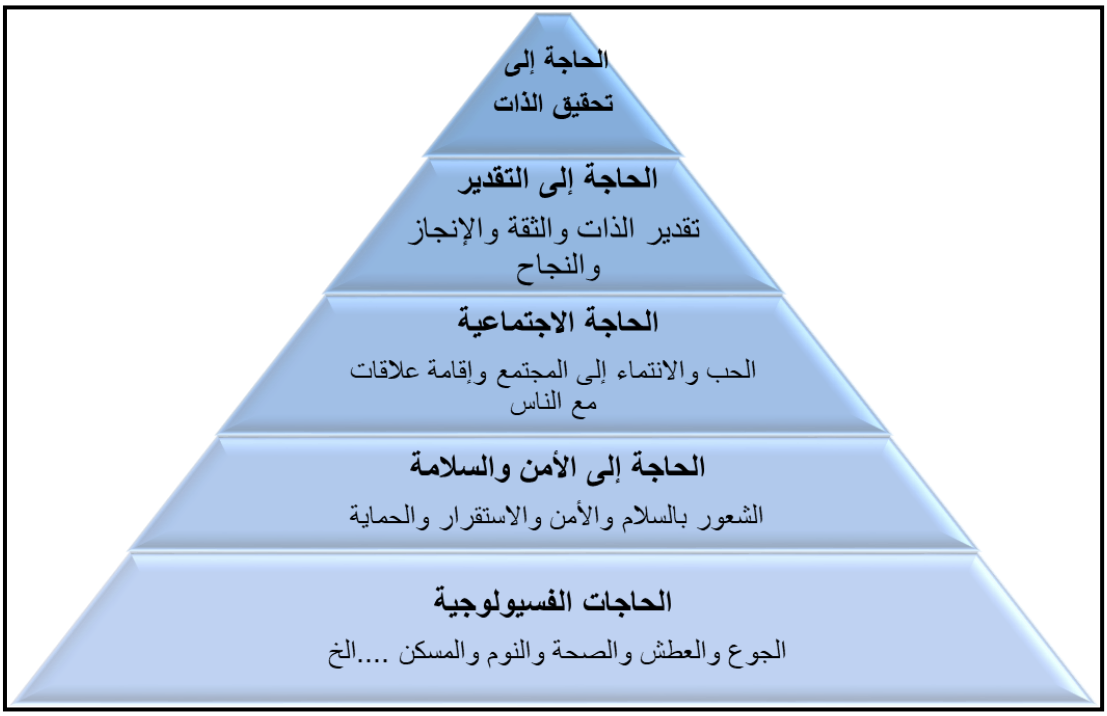

نظرية ماسلو للحاجات الإنسان

المصدر(تصميم الباحثة)

يعتقد ماسلو أن الإنسان عندما يحقق حاجاته الأساسية يسعى لتحقيق الحاجة التي تليها في الهرم والتي تكون أعلى من الأولى، وكلما ارتفع الإنسان في سلم الهرم أصبحت الحاجات أكثر سموًا وتميزه عن باقي المخلوقات، فقام بوضع الاحتياجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم على أساس أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش دون طعام أو شراب أو مسكن، حيث يتساوى الجميع فى هذه الاحتياجات وبالتالى يجب أشباعها على حسب طبيعة كل مجتمع باعتباره مسئولًا عن توفير وإشباع هذه الاحتياجات للإنسان.

ولقد اتفق العلماء والباحثون الإنثروبولوجون على أهمية إشباع هذه الاحتياجات وتوافرها لكل الأفراد داخل المجتمع الواحد ومحاولة تحقيق العدالة والمساواة بين كافة أطياف المجتمع حتى يتحقق التماسك والتضامن الاجتماعى داخل المجتمع وتحقق تحسين لنوعية جودة حياة الإنسان، ولكى يتسنى للمجتمع تحقيق إشباع هذه الاحتياجات الفسيولوجية يجب أن تقوم بإنشاء مشروعات تنموية تهتم فى المقام الأول بتوفير المأكل والمشرب والمسكن والأمان للفرد، وهذا ما تقوم به الحكومة المصرية من خلال

المشروعات على سبيل المثال وليس الحصر(مشروع حياة كريمة ومشروع حى الأسمرات)، وهى من المشروعات التنموية الخدمية التي تهدف فى المقام الأول لتحسين حياة المواطن المصرى.

وكما أن الحكومات المختلفة هى المسؤولة عن تحقيق هذه الاحتياجات، فإن العلوم الإنسانية بشكل عام وعلم الأنثروبولوجيا بشكل خاص مسؤول عن القيام بالدراسات الميدانية المتعمقة التى تقدم صورة الواقع الاجتماعى للمجتمع، وبالتالى تساعد الحكومة على ترتيب الأولويات والنتائج المتوقعة من بعض المشروعات التنموية الخدمية التى تهدف إلى تحسين جودة حياة المواطن داخل المجتمع لتحقيق التماسك والاستقرار والمساواة بين كافة أطياف المجتمع، وهذا هو هدف أى علم من العلوم سواء الإنسانية أو العلمية.

سادسًا: الإجراءات المنهجية للدراسة

١- المنهج الوصفى التحليلى

تم الاعتماد على المنهج الوصفى التحليلي من أجل تحليل وصف أهمية العلوم الإنسانية فى تحقيق جودة حياة كريمة للإنسان بشكل عام كمتغير مستقل، بالتركيز على علم الأنثروبولوجيا ودوره ومكانته وأهميته داخل المجتمع المصرى كمتغير تابع، ومن ثم تحليل وتفسير البيانات والمعلومات بالتطبيق على بعض المشروعات الخدمية ذات هدف تنموي فى المقام الأول والخروج بنتائج موضوعية من أجل معرفة مكانة ودور علم الأنثروبولوجيا فى مصر وانعكاس ذلك على المشروعات القومية التنموية الخدمية كذلك معرفة مدى ما حققته هذه المشروعات من أهدافها فى تنمية وتحسين نوعية حياة المواطن المصري.

٢- المنهج التاريخى

تم الاعتماد على المنهج التاريخى من خلال رصد وعرض نبذة تاريخية عن نشأة علم الأنثروبولوجيا فى العالم بشكل عام وفى مصر بشكل خاص مع توضيح الأسباب والعوامل التى أدت إلى الحاجة لهذا العلم، وتتبع تطوره النظرى والمنهجى من خلال تتبع أبحاث أهم العلماء والرواد الذين كان لهم بصمة كبيرة فى وضع أطر نظرية ومنهجية لهذا العلم ساعدت على تطوره فى العالم بشكل عام وفى مصر بشكل خاص، من أجل الوصول إلى نتائج موضوعية توضح لنا وضع ومكانة علم الأنثروبولوجيا الآن.

سابعًا : وسائل جمع المادة

١- المقابلة.

اعتمدت الدراسة على إجراء مقابلات مع بعض أعضاء هيئة التدريس بأقسام الأنثروبولوجيا بالجامعات والمراكز الحكومية بجمهورية مصر العربية باعتبارهم متخصصين فى علم الأنثروبولوجيا، وتم إجراء بعض المقابلات باستخدام الهاتف، كما قامت الباحثة بإجراء بعض المقابلات الفردية مع بعض أعضاء هيئة التدريس.

٢- المقابلات البؤرية

أجرت الباحثة لقاءات متعمقة مع طلاب الدراسات العليا(مرحلة الدبلوم) بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة ، وركز هذا اللقاء على معرفة أهمية علم الأنثروبولوجيا ودوره

فى تحقيق التنمية المستدامة وتحسين جودة نوعية الحياة فى مصر، كما ناقشت معهم بعضًا من المشروعات القومية وأهميتها فى تحسين جودة حياة المصريين.

٣- دليل المقابلة

تم تصميم دليل مقابلة لأعضاء هيئة التدريس بقسم الأنثروبولوجيا بالجامعات والمراكز الحكومية بمصر وتضمن الدليل أربعة محاور:

المحور الأول: نشأة علم الأنثروبولوجيا فى مصر.
المحور الثانى: استفادة واعتماد الحكومة المصرية من العلماء والباحثين الأنثروبولوجيين.
المحور الثالث: وجهة نظرهم فى مشروع " حى الأسمرات " ومبادرة حياة كريمة ".
المحور الرابع: مستقبل علم الأنثروبولوجيا فى مصر.

ثامنًا: تطور علم الأنثروبولوجيا(رؤية تاريخية).

١. علم الأنثروبولوجيا فى العالم.

جمع الرحالة والتجار والمبشرون معلومات كبيرة وضخمة عن الشعوب غير الأوروبية والأمريكية والإفريقية التى قاموا بزيارتها واستقروا فيها فترات طويلة من الزمن، وتجمعت كل هذه المعلومات عند المؤرخين والأدباء والعلماء الأكاديميين من الاجتماعيين والاقتصاديين والتى احتوت على معلومات دينية واقتصادية ومعلومات عن الثقافة والفنون واللغة والآداب والسياسة، وكونت كتابات عرفت فى ذلك الوقت بعلم الأثنوجرافيا الذي اعتمد على الكتابات الوصفية المجردة بدون تحليل أو تفسير.

وفى تسعينيات القرن ١٩ وبجانب هذا الكم من الكتابات الأثنوجرافيا عقدت عددًا كبيرًا من الحلقات النقاشية الأكاديمية والفكرية لمناقشة هذه الكتابات الأثنوجرافيا، ومحاولة الاستفادة منها فى دراسات نشأة وتطور الإنسان من الناحية البيولوجية والثقافية والاجتماعية، وظهرت محاولات لتفسير أوجه التشابهات والاختلافات بين البشر وأسباب وعوامل هذه التشابهات والاختلافات ومن هنا ظهرت المحاولات الأولية لعلم الأثنولوجيا والذى مهد لظهور علم الأنثروبولوجيا فيما بعد. **(الخوري، ١٩٨٥: ص١٥)**

اعتبر العالم " توماس بنيمان" أن علم الأنثروبولوجيا تأسس كعلم أكاديمى كان ما بين ١٨٥٩،١٩٠٠، وأكد على ذلك من خلال ظهور مجموعة من الباحثين قدموا كتابات عن الإنسان فى ذلك الوقت، ونذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر، العالم " أولوف باستيان" الذى نشر كتابًا بعنوان:"الإنسان فى التاريخ".

ثم توالت الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية وتكونت ما أطلق عليه" المرحلة الكلاسيكية من تطور علم الأنثروبولوجيا فى الشأن الأكاديمى خلال القرن التاسع عشر والتى تشكلت على يد بعض العلماء نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر(هنرى مين مؤلف كتاب بعنوان:" القانون القديم "عام ١٨٦١- أدوارد تايلور مؤلف كتاب "الثقافة البدائية" عام ١٨٧١- لويس مورجان مؤلف كتاب:" المجتمع القديم " ١٨٧٧- أدوارد هادون مؤلف كتاب" أهل ميلانيزيا: دراسات فى الأنثروبولوجيا والفولكلور عام ١٨٨٩، جيمس فريزر مؤلف كتاب بعنوان:"الغضن الذهبى: دراسة فى السحر والدين" عام ١٨٩٠..... وغيرهم) وتعتبر هذه الدراسات والبحوث من أمهات الكتب والأدبيات التى لا غنى عنها فى علم الأنثروبولوجيا. (الخباز،٢٠٢١:ص١٤٥).

ارتباط نشأة الأنثروبولوجيا وبداياتها التاريخية بالاستعمار، حيث كانت الدراسات تتم على المجتمعات التقليدية، بهدف معرفة بنيتها التركيبية وطبيعتها الثقافية، مما يسهل استعمارها. واستنادًا إلى ذلك، أصبحت مسألة استخدام المعرفة الأنثروبولوجية إيجابًا أو سلبًا من القضايا المهمة التي أثارت اهتمام الباحثين والمسؤولين على حد سواء. (الشماس،٢٠٠٤:ص١٥٦).

ولقد شهد القرن العشرون مراحل تطور علم الأنثروبولوجيا لتصبح كيانًا أكاديميًّا معترفًا به ومهنة متخصصة عند كثير من العلماء والفلاسفة والباحثين، فعلى الرغم من أن الفكر الأنثروبولوجي قد ظلّ خلال العقدين الأوليين من القرن العشرين، متأثّرًا إلى حد ما بالنظريات التي سادت فى علم الاجتماع، إلا أنه سرعان ما تغير وقام بدراسات وأبحاث لقضايا مختلفة، نتج عنها اتجاهات نظرية ومنهجية جديدة. (الشماس، ٢٠٠٤:ص٤٨).

في القرن العشرين أيضًا تعرضت النظريات التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر إلى انتقادات كثيرة وظهرت نظريات جديدة على سبيل المثال وليس الحصر: المدرسة الوظيفية على يد العلماء الأثنروبولوجيين البريطانيين الاجتماعيين(راد كليف براون وبرونزل ومالنوفسكي وإدوارد إيفانز بريتشارد وريموند فيرث)،حيث وصف إدوارد إيفانز بريتشارد أحد رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية الأوائل، مهمة الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها، كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية. (فهيم ،١٩٨٦:ص ١٧) فهذه المدرسة أكدت على الدور الذي يلعبه كل نظام من الأنظمة الاجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع. (العلي، ٢٠١٢: ص١٠١) .

أما المدرسة الأمريكية فقد ركزت على مفهوم الثقافة وأن الثقافة تتكون من أنساق ثقافية كالنسق الاقتصادي والنسق السياسي والنسق الديني... إلخ وكل نسق أو جزء من الثقافة له وظيفة في المجتمع ويلعب دورًا وظيفيًّا في النسق الثقافي الذي ينتمي إليه، ويعد فرانس بواس Frans Boas أحد علماء الأنثروبولوجيا الوظيفية ذات الاتجاه الثقافي الأمريكي.

وانتقد فرانس بواس المنهج القديم الذي يعتمد على جمع المعلومات من مختلف الأزمنة والمجتمعات ودعا إلى عدم عزل الظاهرة عن سياقها كما دعا إلى إحلال المنهج التحليلي وإلغاء المنهج التاريخي وتطبيق الدراسة التكاملية ورد الظاهرات الجزئية إلى سياقها الكلي التي هي جز منه، ومن أهم ملاحظات فرانس بواس التي يجب الأخذ بها عند دراسة مجتمع ما هي كما يلي:

١. جمع المادة التي تتعلق بتفاصيل الحياة اليومية وتصنيفها.
٢. تحليل المادة (المعلومات) التي حصل عليها الباحث.
٣. عدم التركيز على جانب واحد من الثقافة.
٤. دراسة خصائص السلوك الاجتماعية المنظمة للأفراد يوصلنا إلى فهم أفضل للثقافة.
٥. لا بد أن يكون لنا إلمام بالدراسات التاريخية والاجتماعية والسيكولوجية والأنثربولوجية وذلك لكي يكشف لنا التغير الاجتماعي والثقافى. (العلي، ٢٠١٢: ص١٠٣).

كما ظهرت تخصصات وفروع جديدة أكثر تحديدًا ودقة فى تناول قضايا واتجاهات منهجية ونظرية، على سبيل المثال وليس الحصر(الأنثروبولوجيا التأويلية/ الأنثروبولوجيا الرمزية والتى تأسست على يد العالم

كليفورد جيرتز – أنثربولوجيا الزمن– أنثربولوجيا الجنس– أنثربولوجيا الجسد– أنثربولوجيا اللغوية – أنثربولوجيا الدينية – أنثربولوجيا الطعام – أنثربولوجيا الصحة – أنثربولوجيا التربية – أنثروبولوجيا التنمية – أنثروبولوجيا السياسية – أنثروبولوجيا الفنون - ومع نهاية القرن العشرين نشأ تخصص جديد هو أنثروبولوجيا العولمة) حيث أصبح علم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة الإنسان وعلاقته بالعالم وليس دراسة الإنسان داخل حدود مجتمعه أو دولته فقط، وفى القرن الحادي والعشرين بدأ يسطر على علماء الأنثروبولوجيا دراسة ما يطَّلق عليه العالم الافتراضى من خلال فرع الأنثروبولوجيا الرقمية وكذلك دراسة الأزمات الاقتصادية العالمية والأزمات الصحية وغيرها من القضايا العالمية التى لها تأثير كبير على الإنسان بشكل عام .(الخباز،٢٠٢١:ص١٥١)

المؤسسات الرسمية وغير الرسمية المساهمة فى نشأة وتكوين علم الأنثروبولوجيا فى العالم

أ. الجمعيات والمجلات العلمية:

يذكر مؤرخو الأنثروبولوجيا أن أول جمعية مهنية متخصصة وجهت جهودها إلى الدراسات الأنثروبولوجية قد أنشئت في باريس عام ١٨٠٠ تحت اسم جمعية " ملاحظو الإنسان " وهي الجمعية التي أنشأها مجموعة من المهتمين بالدراسات الإنسانية بهدف القيام برحلات خارج أوروبا لاستطلاع الحياة الاجتماعية،الثقافية للشعوب الأخرى، لم تستمر طويلًا هذه الجمعية، إلا أنها كانت لها أهميتها في إبراز إمكانية قيام جمعيات أكاديمية متخصصة في الأنثروبولوجيا وبعد ذلك تم إنشاء "الجمعية الأثنولوجية " عام ١٨٣٩فى فرنسا، وفى عام ١٨٤٢تم إنشاء الجمعية الأمريكية الأثنولوجية، وفى بريطانيا أنشئ المعهد الملكي الأنثروبولوجي لبريطانيا العظمى وأيرلندا، ويعتبر هذا المعهد أكبر مدرسة للفكر الأنثروبولوجي في بريطانيا.

ولم يقتصر الأمر على قيام جمعيات بفرنسا وإنجلترا وأمريكا فحسب بل نجد أن علم الأنثروبولوجيا قد اهتمت به مدن أخرى مثل موسكو ومدريد وبرلين وفينا، وتكونت على أثر ذلك جمعيات أنثروبولوجية كثيرة بلغت حوالي٤٠ جمعية في عام ١٨٧٠، ولقد ظل بعض تلك الجمعيات قائمًا حتى وقتنا الحالي مثل الجمعية الأنثروبولوجية الأمريكية التي أنشئت عام ١٩٠٢بينما اختفى البعض الآخر. (فهيم ،١٩٨٦: ص ٩٦)

ب. الحكومات والجامعات:

لعبت الحكومات دورًا مهمًّا جدًا في التمهيد لبلورة الأنثروبولوجيا كعلم يقصد الاستفادة العملية من أبحاثه، وخصوصًا مع فترات الاستعمار الذى كان له تأثير سلبي فيما بعد على دراسات علم الأنثروبولوجيا، الأمر الذى جعل العلماء والباحثين والمتخصصين يقومون بتقديم وإعداد دراسات نقدية ورفض الكثير من الدراسات والأدبيات القديمة وإعداد ميثاق الأخلاقيات محاولة منهم فى تطوير هذا العلم والبعد عن التوجهات السياسية والإدارية.

يعتبر فرانز بواز أول من عين رئيسًا لقسم الأنثروبولوجيا بجامعة كولومبيا عام ١٨٨٠ قد ربط برنامجها الأكاديمي بالجامعة بمقتنيات متحف التاريخ الطبيعي ففي عام ١٨٨٣ تولى وليم روبرتسن سميث منصب أستاذية الدراسات العربية بجامعة كمبردج، وطبق في تدريسه منظورًا أنثروبولوجيًّا لدراسة تقاليد وشعائر الديانات السامية. أما إدوارد تايلور فقد شغل أول كرسي لأستاذية الأنثروبولوجيا الاجتماعية عام ١٨٨٤ في جامعة أكسفورد. (فهيم ،١٩٨٦: ص٩٩).

خلاصة القول، على الرغم من أن الأنثروبولوجيا علم واحد، إلا أن اتجاهاتها ونظرياتها مختلفة بين أربع مدارس كبرى ألا وهى:(المدرسة البريطانية – المدرسة الأمريكية – المدرسة الفرنسية – المدرسة الألمانية) وبداخل كل من هذه المدارس الكثير من النظريات والتخصصات المختلفة، والتى تهدف فى نهاية الأمر إلى تحسين جودة ونوعية حياة الإنسان فى العالم ككل.

٢. علم الأنثروبولوجيا في مصر

عند محاولة الباحثة توثيق نشأة وتطور علم الأنثروبولوجيا فى مصر وبسؤالها للأساتذة والباحثين فى علم الأنثروبولوجيا داخل الجماعات المصرية أكدوا على عدم وجود مراجع توثق هذا العلم ونشأته فى مصر حتى العالم الجليل أحمد أبو زيد، الذى يعتبر مؤسس المدرسة المصرية فى علم الأنثروبولوجيا لم يقم بكتابة نشأة هذا العلم فى مصر واكتفى فقط بما ذكره فى بعض اللقاءات الصحفية، وبتعميق البحث عن مراجع توثق نشأة هذا العلم استطاعت الباحثة الحصول على كتاب حديث النشر حيث صدر عام ٢٠٢٠ بعنوان(Anthropology in Egypt,1900-1967: culture,Function,and Reform) لـــــ Nicholas S. Hopkins وهذا الكتاب من إصدارات الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

اعتمدت الباحثة فى توثيق نشأة وتطور علم الأنثروبولوجيا على تلخيص ما جاء من معلومات من الكتاب السابق الإشارة إليه مع الرجوع إلى علماء الأنثروبولوجيين فى الجامعات المصرية للتأكيد من بعض المعلومات التى وردت فى الكتاب.

اختلفت رؤى الباحثة حول تقسيم المؤلف لمراحل دخول الأنثروبولوجيا إلى مصر حيث قسمها إلى التالي:

- الأنثروبولوجيا فى مصر قبل ١٩٢٠.
- تطور الأنثروبولوجيا فى المرحلة الاستعمارية.
- الأنثروبولوجيا ما بعد الاستعمار.

ومن خلال القراءة والبحث تعتقد الباحثة أن نشأة وتطور علم الأنثروبولوجيا فى مصر ينقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: مصر كميدان للدراسات الأنثروبولوجية.

المرحلة الثانية: مصر كمركز علمى وأكاديمي لعلم الأنثروبولوجيا.

المرحلة الأولى: مصر كميدان للدراسات الأنثروبولوجية.

في هذه المرحلة كانت مصر تمثل ميدانًا للدراسات الأنثروبولوجية من قبل علماء ورواد ليس فقط علم الأنثروبولوجيا بل علم الاجتماع والفلسفة والتاريخ وعلم المصريات وغيرها من العلوم الإنسانية الأخرى، التى اعتبرت مصر ميدانًا خصبًا للدراسات والأبحاث سواء كان بهدف التنمية أو الاستعمار ومحاولة السيطرة على الشعب. وسوف نقوم برصد العلماء والباحثين والرواد الذين اعتمدوا على مصر كمجتمع وعينة للدراسة بغض النظر عن التسلسل الزمنى لهذه الدراسات؛ وذلك لأن الهدف هنا هو محور مصر كميدان للدراسة والبحث، وبناءً على ما سبق فإن أهم العلماء الذين درسوا مصر سوف نستعرضهم كالتالى:

١- أوريك بيتس Orik Bates (١٨٨٣-١٩١٨).

عُرف بأنه عالم فى الأنثروبولوجيا ودرس وكتب عن مصر قبل الحرب العالمية الأولى، درس فى هارفورد عام ١٩٠٥ وانضم إلى متحف" بيبودى للأركيولوجيا والأثنولوجيا" فى جامعة هارفورد بعد تخرجه، ويعتبر هذا المتحف هو المركز الرئيسى للتدريب والبحث فى الأنثروبولوجيا بإنجلترا فى ذلك الوقت.

ركز العالم بيتس على دراسة منطقة الصحراء الغربية فى مصر ومنطقة سيراتيكا "البرقة" وأطلق على هذين المنطقتين اسم "مارمريكا"، وجاء اهتمام بيتس بهذه المنطقة من منظور" الأثنوجرافيا التاريخية" والتى تعُرف الآن بعلم " الأثنوآركيولوجيا".

من أهم أعماله كتاب بعنوان:" الليبيون المشارقة " ويقصد سكان غرب الإسكندرية، كذلك دراسته وأبحاثه عن واحة سيوة حيث زارها عام ١٩١٠، واهتم بدراسة الكثير من أنثوجرافية سيوة حيث احتوت الدراسة على عرض لدورة الحياة من احتفالات وطقوس والاعتقاد فى الأرواح، كما تناول بالدراسة الصحة والمرض وكيفية العلاج باستخدام السحر والتنجيم، وأطلق على هذه المعلومات التى جمعها من واحة سيوة بـ" أنثوجرافية الواحة".

أما دراسته عن منطقة "مرسى مطروح" فى الفترة الزمنية من ١٩١٣ حتى ١٩١٤، والتى اشتملت على مسح أركيولوجى ضم دراسة شجرة القرابة لقبيلة أولاد على ودرسة بعض من العادرات والتقاليد لطقوس الولادة ونظام الزواج كما درس طريقتهم فى حل النزاعات والخلافات بما يعرف بـ " القانون العرفى"، ودرس أيضًا طريق العلاج المتبعة عندهم، ولم يكتفِ بذلك بل درس نظام وسم الإبل والذى يعتبر من أهم القواعد المتبعة للحفاظ على ملكية الإبل الخاصة بهم.

توقفت أبحاثه العلمية والميدانية عن مصر بعد رجوعه إلى إنجلترا، حيث توفى علم ١٩١٨ عن عمر يناهز ٣٥ عامًا وأرجع العلماء سبب إنجازه العلمى القصير إلى وفاته فى سن مبكرة.

٢- جورج لجران George Legran (١٨٦٥-١٩١٧)

تخصص فى علم المصريات وهو فرنسي الأصل، كان يعمل مفتشًا للآثار فى الأقصر فترة التسعينيات من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعلى الرغم من أنه ليس متخصص فى علم الأنثروبولوجيا أو علم الاجتماع إلا أنه اعتمد فى دراساته على نظريات عالم الاجتماع فريديك لى بلاى Frederic Le Play حيث قدم دراساته من خلال دراسات حالة لعائلتين من الأقصر إحدهما عائلة فقيرة والأخرى عائلة غنية، واهتم بدراسة ميزانية العائلتين وكيفية صرفهم فى الحياة اليومية، ولم يكتفِ بذلك، بل قدم أيضًا دراسة وصفية أثنوجرافية عن ممتلكات العائلتين، وعن المعتقدات الخاصة بالسحر والعين الشريرة والعلاج الشعبى وبعض نصوص من أغانى العمال والحكايات الشعبية، وتوفى عن عمر يناهز ٥٢ فى الأقصر بمصر.

٣- وينفرد بلاكمان Winfred Blackman (١٩٥-١٩٧٢)

درست الأنثروبولوجيا فى جامعة أكسفورد مطلع القرن العشرين وحصلت على الدبلوم عام ١٩١٥، وفى أثناء ذلك عُينت فى متحف " بيت ريفرز" من عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢٠ ثم حصلت على منحة مالية للسفر إلى مصر لاستكمال دراستها حيث ترأست بعثة "بيرسي سلايدين" Percy Sladen إلى

مصر وعملت فى الموقع الأركيولوجى مير Mir فى ديروط بمحافظة أسيوط، واستمرت فى العمل بمصر واستقرت فى شبرا ما بين ١٩٣٣ حتى ١٩٣٩ وجمعت مقتنيات متحفية أثناء عملها وقامت بإهدائهم إلى جامعة القاهرة ثم رجعت إلى لندن نهائيًّا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية.

من أهم أعمالها هو كتاب بعنوان:" الفلاحون فى صعيد مصر" عام ١٩٧٢ وركز الكتاب على دورة الحياة عند الفلاحين وعرضت الكثير من عناصر الثقافة المادية ودرست الفولكلور الشعبى من عادات ومعتقدات خاصة بالسحر والدين والطب الشعبى وبشكل عام تستطيع القول بأن هذا الكتاب ركز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية للفلاحين فى صعيد مصر فترة مطلع القرن العشرين.

من أعمالها أيضًا ما أطلق عليه " ترسبات من مصر القديمة " حيث اهتمت فى دراستها بربط فى العلاقات بين مصر القديمة والوقت الذى كانت تدرس فيه ميدانى بمصر، وأوضحت أوجه الاختلاف والتشابه بين العصرين، ويرجع اهتمامها بهذه القضية هى اعتقادها بأن الكثير من الثقافة المصرية والمرتبطة بالعادات والمعتقدات سوف تندثر وتختفى ومن الأهمية دراستها وتوثيقها قبل اختفائها، ولكن هذا لم يحدث كما كانت متوقعة وحتى الآن لا يزال بعض الباحثين يقومون بدراستها.

اعتبر العلماء والباحثون أن أعمال بلاكمان من الأعمال المهمة فى تطوير علم الأنثروبولوجيا فى ذلك الوقت، وأرجع العلماء السبب فى ذلك إلى أن دراستها ركزت على بعض النقاط الآتية:

أ. دور المرأة فى ريف صعيد مصر.

ب. الطب الشعبى ساعد على ظهور مصطلح " الأنثروبولوجيا الطبية ".

ت. عدم الاهتمام بوظيفة ودور المعتقدات والعادات فى المجتمع والتى قامت بدراستها، وهذا نقد وجه إليها وخصوصًا من علماء البنائية الوظيفية.

تعتبر بلاكمان أول عالمة أنثروبولوجية مؤهلة أكاديميًّا درست مصر ميدانيًّا فى ذلك الوقت، ونشر لها الكثير من الكتب والمقالات.

٤- هانز ألكسندر فينكلر Hans Alexander Winkler (١٩٠٠- ١٩٤٥)

قام هانز ألكسندر فينكلر بدراسة مصر فى عام ١٩٣٢ عندما سافر إلى القرية التى درستها بلاكمان فى ريف صعيد ومصر، واستقر بها لمدة شهرين وكتب كتابًا بعنوان:" الفلاحون بين الماء والصحراء" والذى صدر عام ١٩٣٤.

زار مصر مرة أخرى عام ١٩٣٣ وقضى فيها حوالى أربعة أشهر فى نفس القرية التى كان استقر بها فى زيارته الأولى عمل مسح أثنوجرافى سريع لوادى النيل وحرر كتاب بعنوان:" الأوراح الراكبة فى صعيد مصر"، ثم انتقل إلى أنحاء متفرقة من صعيد مصر لمحاولة عمل مشروع أطلق عليه " أطلس مصر الأثنوجرافى " ولقد قام بنشر بعض المعلومات من هذه السفريات فى كتاب بعنوان: " الثقافة المصرية " وتوفى عام ١٩٥٤.

المرحلة الثانية : مصر كمركز علمى وأكاديمي لعلم الأنثروبولوجيا

يقصد بهذه المرحلة هى رصد تطور علم الأنثروبولوجيا فى مصر من خلال أكاديمى بمعنى تدريس هذا العلم فى الجامعات المصرية المختلفة وفى المراكز البحثية من خلال بعض العلماء والباحثين الذين

تحملوا مشقة إلقاء محاضرات عن هذا العلم الجديد فى ذلك الوقت والقيام بإجراء دراسات ميدانية ليس فقط فى مصر ولكن فى إفريقيا بشكل عام، الأمر الذى ساعد على نشأة وتطور علم الأنثروبولوجيا ليصبح فى نهاية الأمر علمًا معترفًا به ومنفصلًا عن باقى العلوم الإنسانية داخل الجامعات والمعاهد والمراكز المصرية، ويظهر ذلك من خلال العلماء التاليين:

١- أ .أ .إيفانز بريتشارد Evans-Pritchard (١٩٠٢-١٩٧٣).

زار إيفانز بريتشارد مصر عام ١٩٣٢ وقام بإلقاء محاضرات عن علم الأنثروبولوجيا لأكثر من سنتين عام ١٩٣٢ – ١٩٣٤ فى قسم الفلسفة بالجامعة المصرية، والتى أطلق عليها فيما بعد جامعة فؤاد الأول والتى تعرف الآن بجامعة القاهرة، ويعتبر أول عالم وباحث أكاديمى يدرس علم الأنثروبولوجيا داخل جامعة مصرية.

نُشر له أربع مقالات فى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، ومن المرجح أن هذه المقالات كانت هى المحاضرات التى كان يلقيها على الطلاب داخل الجامعة، حيث جاءت المقالة الأولى مركزة على " تايلور Tylor وفريزر Frazer واتجاهاتهم فى علم الأنثروبولوجيا"، أما المقالة الثانية كانت عن " ليفى – برول Levi – Bruhl "، والمقالة الثالثة كانت عن العالم "باريتو Pareto" ، أما المقالة الرابعة كانت عبارة عن عرض مفصل لرحلته الميدانية التى قام بها فى واحة دنقل غير المسكونة فى ذلك الوقت حيث كانت عبارة عن محطة للقوافل فقط، ورصد إيفانز برينشارد فى المقالة رحلته بالتفصيل.

على الرغم من استقرار إيفانز بريتشارد فى مصر وإلقاء محاضرات فى الجامعة المصرية إلا أنه لم يقم بأية دراسة ميدانية فى مصر بل كان مكتفيًا بمشاركة المصريين فى احتفالاتهم وطقوسهم فقط، وأغلب دراساته الميدانية كانت عن شعب الأزاندى وشعب النوير والتى ظهرت فى مقالات وكتب لا تزال تعتبر من أهم المراجع التى يعتمد عليها الباحثون الأنثروبولوجيون المعاصرون، وعند رجوعه إلى جامعة أكسفورد احتل منصب أستاذ هناك، وكان له طلاب من المصريين منهم العالم أحمد أبو زيد، والذى له دور مهم فى تطور علم الأنثروبولوجيا فى مصر وسوف نتحدث عن دوره فيما بعد.

٢- آرثر موريس هوكارت Arthur Morris Hocart (١٨٨٣-١٩٣٩)

خلف هوكارت العالم إيفانز بريتشارد فى منصب التدريس بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة علم ١٩٣٤، وظل فى منصبه حتى وفاته عام ١٩٣٩، أثناء عمله فى الجامعة وثق علاقته بطالب يدعى "على أحمد عيسى"، والذى لعب دورًا مهمًّا فى تطوير علم الأنثروبولوجيا بالجامعات المصرية فيما بعد.

من أهم أعمال هوكارت كتاب بعنوان: " الملوك والمستشارون: دراسة فى البنية المقارنة للمجتمع الإنسانى " وتم نشره عام ١٩٣٦، وهو عبارة عن مشروع علمى كبير نشر جزء منه فى مجلة الجامعة المصرية، وتم إعادة طباعته فى شيكاغو، ومن الدراسات التى قام بها فى مصر ونشرت بعنوان: " من مصر القديمة إلى مصر الحديثة"، والجدير بالذكر هنا أن هذه الدراسة نشرت لأول مرة بعد وفاته عام ١٩٤٢، وكذلك دراسته عن مقارنة الطبقات الاجتماعية المتوارثة وتحدث عن مصر فى فصل كامل ونشرت بعد وفاته أيضًا عام ١٩٥٢ .

٣- على أحمد عيسى Ali Ahmed Issa (١٩٠٨-١٩٩٥)

هو الطالب الذى تدرب على يد العالم إيفانز بريتشارد ثم العالم هوكارت الذى أشرف على رسالته للماجستير، والتى كانت ميدانية من قسم الجغرافيا بعنوان: " نظام الأرض فى غرب الدلتا" عام ١٩٣٧، وبعد حصول علي عيسى على الماجستير سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته، ثم رجع وعمل بالتدريس فى قسم الاجتماع بجامعة الإسكندرية لمدة أربع سنوات حتى عام ١٩٦٤، ثم عمل مديرًا لمعهد الدراسات الاجتماعية والذى أطلق عليه فيما بعد معهد " الدراسات العليا " بجامعة الإسكندرية، ومن أهم أعماله كتاب"المجتمع العربى"، والذى من المرجح أنه كان موجهًا إلى طلابه لأنه يتميز بالشمول.

٤- محمد جلال Mohammed Jalal (١٩٠٥-١٩٤٣)

يعتبر أول عالم أنثروبولوجى مصري أكاديمى، درس علم الأنثروبولوجيا فى باريس فى معهد الأثنولوجيا على يد ماسيل موس، كما درس فى القسم الخامس "دراسة الأديان" فى المعهد التطبيقي للدراسات العليا بباريس، وشارك أيضًا ببحث عن السودان فى مجلة "جمعية المختصصين بإفريقيا" وهى جمعية أخذت متحف الإنسان مقرًا لها.

من أهم أعماله، بحث عن الطقوس الجنائزية فى بعض المناطق الريفية بمصر وخصوصًا فى منطقة الشرقية وفى البحيرة وفى أسيوط والقاهرة، حيث قدم ملاحظات أثنوجرافيا ثم انتقل إلى مرحلة تفسير الناس لها وقدم تحليلًا موسعًا عن الجوانب الثقافية المرتبطة بالموت والجنازات مثل العين الشريرة – الزار – مناشدة الأولياء – الإيمان بيوم القيامة، كما قام بإهداء متحف الإنسان مقتنيات مرتبطة بالاحتفالات الجنائزية سنة ١٩٣٧، ثم قام بتجميع مقتنيات خاصة بالحياة اليومية بناء على طلب من متحف الإنسان، ولا تزال بعض من هذه المقتنيات معروضة فى المتحف.

التحق بالعمل كمحاضر فى وحدة علم الاجتماع بقسم الفلسفة جامعة القاهرة فى فبراير ١٩٤٣، ولكن توفى مبكرًا عن عمر يناهز ٣٨ عامًا، وهذا ما جعل عمله الأكاديمى فى علم الأنثروبولوجيا قصيرًا جدًا.

٥- حامد عمار Hamed Ammar

حاصل على ليسانس التاريخ عام ١٩٤١ ثم التحق بمؤسسة التربية العليا والتى عرفت فيما بعد بكلية التربية جامعة عين شمس، كانت أطروحته للماجستير عن علاقة مصر بالأقطار الإفريقية فى عهد المماليك، وسافر بعد ذلك إلى الخارج لاستكمال دراسته، وأشرفت على دراسته العالمة مرجريت ميد، والتى كانت مهتمة بالاندماج الاجتماعى فى الأنثروبولوجيا، وعلاقة الأنثروبولوجيا بالتربية.

بعد رجوعه من السفر قام بعمل الدراسة الميدانية لرسالة الدكتوراة بعنوان: "نشأة فى القرية المصرية: سلوا فى محافظة أسوان" واحتوت الدراسة عن ارتباط الشخصية المصرية بالثقافة من جهة، وارتباط التربية بالثقافة واستمراريتها. التحق بالعمل فى مركز التربية الأساسية للدول العربية فى اليونسكو وأصبح مديرًا للمركز فيما بعد، كما عمل أستاذًا فى قسم الاجتماع والتربية بجامعة عين شمس.

من أهم أعماله كتاب بعنوان: "بناء الإنسان الجديد"، والذى يتحدث عن الشخصية الفهلوية وعن ضرورة بناء الإنسان وبناء توجهه الثقافى، كتب عددًا من المقالات باللغة العربية والإنجليزية عن دور الأنثروبولوجيا فى التربية، وعن أهمية إصلاح التعليم فى مصر.

٦- أحمد مصطفى أبو زيد Ahmed Mustafa Abu Zaid (١٩٢١-٢٠١٣)

يعتبر العالم والباحث الأنثربولوجى أحمد أبو زيد من أهم علماء الأنثروبولوجيا فى مصر حيث أنشأ فى عام ١٩٧٤ قسمًا منفصلًا لعلم الأنثروبولوجيا داخل كلية الآداب جامعة الإسكندرية، والذى يعتبر حتى الآن القسم الوحيد المختص بدراسة الأنثروبولوجيا منفصلًا عن علم الاجتماع كما هو متبع فى باقى الكليات والجامعات المصرية مثل شعبة الأنثروبولوجيا والاجتماع كلية البنات الآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس أو أن يدرس كمادة داخل قسم الاجتماع كما هو متبع فى كلية الآداب قسم الاجتماع جامعة القاهرة.

تتلمذ أبو زيد على يد راد كليف براون - الذى كان أستاذًا للأنثروبولوجيا ومديرًا للمعهد العالى للدراسات الاجتماعية فى جامعة فاروق بالإسكندرية - وساعده فى الحصول على رسالة الماجستير بعنوان:(الموت والشعائر الجنائزية في مصر). وعندما التحق أبو زيد بجامعة أكسفور للحصول على الدكتوراه فى الأنثروبولوجيا تتلمذ على يد إيفانز بريتشارد الذى كان أستاذًا هناك فى ذلك الوقت ولقد حصل على الدكتوراه فى الأنثروبولوجيا عام ١٩٥٦.

انضم أبو زيد بعد نيله لدرجة الدكتوراة إلى القسم الذى كان يجمع بين الاجتماع والأنثروبولوجيا فى جامعة الإسكندرية، كما انضم إلى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية الذى تأسس عام ١٩٥٩ تحت مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية والتى تعرف الآن بوزارة التضامن الاجتماعى، وعمل أيضًا فى معهد العلوم الاجتماعية.

قدم الكثير من الأبحاث والمقالات والكتب الأنثروبولوجية والتى كانت تركز على التنمية وكيفية وضع خطط لتنمية المناطق المختلفة بمصر ومساعدة الناس فى هذه المناطق وتحديد أولويات التنمية حيث كان يرى أن علم الأنثروبولوجيا هو علم دراسة الإنسان، وبالتالى يساعد على تلبية احتياجات الأفراد داخل المجتمع وتحديد أولاوياته لتلبية هذه الاحتياجات، وعند سؤاله فى أحد اللقاءات الصحفية عن مدى ارتباط هذا العلم بالحكومة كانت إجابته كالتالي:**"هناك انعدام الثقة بين علماء الاجتماع وأصحاب القرار وقلة التعاون بينهم وعدم الاهتمام من جانب المسئولين الرسميين بنتائج البحوث الميدانية التى يجريها العلماء والباحثون رغم أن الكثير جدًا منها يلقي أضواء كاشفة على كثير من المشكلات الشائكة التى يعاني منها المجتمع ويقدم حلولًا عملية لها، فقلما تهتم الحكومات العربية بالرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه ولا بالتقارير العلمية التى تصدر عن مراكز البحوث والمراكز القومية المتخصصة رغم أهميتها القصوى وهو موقف غير سليم بطبيعة الحال، والمشكلات التى تعرض لها تلك الرسائل العلمية والتقارير البحثية كثيرة جدًا ومتنوعة ولاتكاد تغفل أية مشكلة من المشكلات الحياتية التى تواجه الناس، والتى تتطلب المواجهة الصريحة التى لاتحب الحكومات الكشف عنها رغم خطورة بعضها على الأمن القومى..... العقلية البيروقراطية الضيقة المتزمتة تحتاج إلى تعديل وتغيير لأنها هى ذاتها من أخطر الأمراض الاجتماعية التى تعوق مسيرة العلم وتعرقل التقدم والتطور، كما أن (ثقافة) احترام العلم تنقص الكثيرين فى عالمنا العربى وينبغى غرسها فى العقول منذ الصغر".**

من أهم أعماله ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:(كتاب بعنوان البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، المفهومات، والجزء الثاني، الأنساق – كتاب مترجم بعنوان الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف أ.أ.إيفانز بريتشارد – مقال بعنوان نظام طبقات العمر، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية– مقال بعنوان الذات وماعداها: مدخل لدراسة رؤى العالم– مقال بعنوان الرموز والرمزية: دراسة في المفهومات – مقال بعنوان أزمة العلوم الإنسانية مجلة

عالم الفكر بالكويت والتى كتب فيها الكثير من المقالات الأنثروبولوجيا ..... وغيرها من الكتب والمقالات والأبحاث الأنثروبولوجيا والتى تعتبر أهم المراجع والمصادر التى يلجأ إليها أى باحث أنثروبولوجى.

فالعالم أحمد أبو زيد ليس فقط صاحب إنشاء وتطوير علم الأنثروبولوجيا فى الجامعات المصرية بل أيضًا صاحب المدرسة الأنثروبولوجية المصرية وقام بتعليم الكثير من الطلاب والتلاميذ الذين أكملوا المسيرة فى تطوير علم الأنثروبولوجيا بمصر حتى الآن.

المؤسسات الرسمية المساهمة فى نشأة وتكوين علم الأنثروبولوجيا فى مصر

أ. كلية الأداب قسم الأنثروبولوجيا جامعة الإسكندرية

تم إنشاء قسم الأنثروبولوجيا بقرار من المجلس الأعلى للجامعات عام ١٩٧٤ بخصوص تطوير الدراسة بقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعة الإسكندرية وتم الاتفاق على تقسيم هذا القسم إلى أربعة أقسام أكاديمية هى:(قسم الفلسفة- قسم الاجتماع - قسم الأنثروبولوجيا - قسم علم النفس)، ومنذ ذلك الوقت أصبح قسم الأنثروبولوجيا بكلية الآداب أول قسم من نوعه في الجامعات المصرية والعربية.

ويهدف هذا القسم منذ نشأته على أن يحظى خريجو هذا القسم بالمكانة العلمية والمهنية التى يستحقها، وأن تُدرك المؤسسات الحكومية أهمية هذا العلم ويتم إدخاله ضمن منظومة الموارد البشرية والوظيفية على المستوى الرسمى وغير الرسمى. http://arts.p.alexu.edu.eg/index.php/ar/2022-03-17-10-24-53

ولقد حدد القسم القطاعات التى يمكن لخريج هذا العلم الالتحاق بها وعلى سبيل المثال وليس الحصر(الوظائف الأكاديمية فى الجامعات والمراكز والمعاهد - قطاعات التنمية – وزارة الخارجية – وزارة الثقافة – وزارة التضامن الاجتماعى– وزارة السياحة – وزارة الآثار – وزارة الإعلام -وزارة التخطيط، وغيرها).

ب. المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

تم إنشاء هذا المركز فى أول الأمر تحت مسمى"معهد القومى للبحوث الجنائية بقرار قانون رقم ٦٣٢ لعام ١٩٥٥، وركز اهتمامه فى ذلك الوقت بالجريمة وكيفية وضع العقاب، ثم أعيد هيكلته ليصبح المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية التابع لوزارة التضامن الاجتماعى بقرار من رئيس الجمهورية رقم ٢٢١ لعام ١٩٥٩.

يهدف المركز منذ نشأته إلى القيام بإجراء البحوث والدراسات العلمية الميدانية والإشراف والمتابعة على تنفيذها بجانب إبداء الرأى في مشروعات القوانين الخاصة بالتضامن الاجتماعى بناء على الدراسات الميدانية التى يقوم بها المركز، ويضم المركز كوادر من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء السياسية والاقتصاد والقانون والإعلام وعلماء النفس حيث يعتبر المركز وحدة مصغرة من العلوم الإنسانية.

http://ncscr.org.eg/static-content/3

تاسعًا : دور الأنثروبولوجيا في تحسين جودة حياة المصريين

ليس من الجديد على الحكومات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية منذ النشأة الأولى لعلم الأنثروبولوجيا من الاعتماد بل طلب القيام بدراسات وأبحاث معينة وموجهة لتحقيق أهداف الحكومات والمؤسسات، حتى وصل الأمر إلى توجيه الاتهام إلى بعض من علماء الأنثربولوجيين فى أنهم ساعدوا على استمرار الاستعمار وخصوصًا فى إفريقيا حتى تم تدارك الأمر من قبل العلماء وتم تشكيل لجنة لوضع ميثاق الأخلاقيات لعلم الأنثروبولوجيا، ومن الجدير بالذكر هنا أنه ليس كل الدراسات والأبحاث الأنثروبولوجية كانت تهدف إلى توطين الاستعمار بل هدفت أيضًا إلى محاولات حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجه المجتمع بجانب كذلك إجراء دراسات هدفها الأساسي هو تحسين جودة حياة الإنسان.

لقد تم استخدام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا فى إجراء دراسات لتحسين جودة حياة الإنسان من قبل الحكومات والمؤسسات الرسمسة وغير الرسمية في كثير من أنحاء العالم فعلى سبيل المثال وليس الحصر، قامت الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء عام ١٩٦٦ من خلال عالم الاجتماع "جورج سيمبسون" بدعم عمل لجنة الوطنية للتكنولوجيا بدراسة إمكانات تطوير"المؤشرات الاجتماعية لنوعية الحياة، وخرجت توصيات الدراسة بالقيام بالمزيد من الدراسات حول التكاليف والمشكلات الاجتماعية، كما خرجت بمقترح إنشاء ميزانيات للاحتياجات الاجتماعية مثل السكن والتعليم والحراك الاجتماعي.

أما الحكومة الفيدرالية الأمريكية فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد شكلت فريقًا من الأكاديمين فى مجال " الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسية " لإعداد تقرير جماعى عن المؤشرات الاجتماعية هدفه تقديم برامج عامة تحقق الرفاهية الوطنية فى مجالات(الصحة، الحراك الاجتماعى، الدخل، النظام العام، التعليم، الاغتراب وغيرهم)، كما دعت "ناسا" إلى تطوير المؤشرات الاجتماعية لنوعية حياة الإنسان من خلال علماء الاجتماع : باور، بيدرمان وغيرهم. وهناك عدد من التقارير التى تصدرها المجلات الأمريكية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى حول التنمية البشرية ومؤشرات جودة الحياة . (شمس، ٢٠١٨).

ويرى العالم "ريموند فيرث" أن كل علم نظري له جانب تطبيقى وبالتالي علم الأنثروبولوجيا لايجب أن يختلف عن باقى العلوم الأخرى؛ ولذا فإن لهذا العلم تطبيقات تساعد فى تطوير المجتمعات ومعالجة الصعوبات وتصميم البرامج التنموية التى تفيد المجتمع وتحافظ على استقراره، فالتطبيق في علم الأنثروبولوجيا يساعد المسؤولين الإداريين على اتخاذ القرارات التى من شأنها تساعد على تحسين جودة حياة الإنسان داخل مجتمعه.(حمزة،٢٠٢١: ص٢٤٣).

يقوم الباحثون الإنثروبولوجيون الآن بتقديم خبراتهم المعرفية النظرية والميدانية، في خدمة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية وأصبحت نتائج الدراسات الأنثروبولوجية بشكل عام وودراسات الأنثروبولوجيا التنمية والتطبيقية بشكل خاص توظّف لخدمة الدول في عمليات التغيير التنموي، ولذلك لابد من الإشارة إلى أحد أهم فروع علم الأنثروبولوجيا فى الوقت الحاضر:

١ . **الأنثروبولوجيا التطبيقية Applied Anthropology**

تطور هذا الفرع من فروع علم الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية فى أمريكا بعد دخول السياسة الأمريكية فى إدارة العالم الثالث واستجابة علماء الأنثروبولوجيا لفكرة مدى حاجة دول العالم الثالث للتغيير والتنمية، ومن هنا تحددت أهمية ودور علم الأنثروبولوجيا التطبيقية وأصبح العلم الذى يوفر المعرفة الدقيقة الميدانية عن المجتمعات المحلية للذين يقع على عاتقهم مسؤولية اتخاذ القرار ووضع السياسات.

ولقد تطور الباحث فان ويلجن Van Willigen الأنثروبولوجيا التطبيقية، وأكد على أنها مرت بعدد من المراحل أطلق عليها:

- مرحلة الأنثروبولوجيا التطبيقية.
- مرحلة المساعدة الفيدرالية.
- مرحلة توسيع الدور ووضح القيمة.
- مرحلة البحوث العلمية (للمساعدة فى رسم السياسات) . (مجموعة من الباحثين ،١٩٨٩: ص١٣٢)

نقد الكثير من العلماء بسبب مراحل تطور الأنثروبولوجيا التطبيقية لارتباطه بفترة الاستعمار، ولذلك اهتم علماء الأنثروبولوجيا التطبيقية بتطوير اهتماماتهم وقضاياهم حيث أصبح لا يقتصر دور الباحث فى هذا الفرع على مجرد تزويد المسؤولين بالمعلومات والبيانات الخاصة بقضية أو مشكلة ما عن المجتمع، بل يجب عليه أن يكون له دور محدد واضح فى رسم المخطط وتنفيذه والمشاركة فى وضع السياسات والإشراف والمتابعة، وأصبح هدف الأنثروبولوجيا التطبيقية هو التصدى ومحاولة حل المشكلات والقضايا المجتمعية وتقديم حلول لإحداث تنمية مستدامة تساعد على تحسين جودة حياة المواطن داخل مجتمعه وتساعد المسؤولين ومتخذى القرار على رسم ووضع خطط لتحقيق الحياة الكريمة داخل المجتمع . (خواني ،٢٠١٧:ص٣٢١).

وقبل الإشارة إلى دور علماء الأنثروبولوجيين المصريين فى المشروعات الكبرى الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع المصرى سوف نقدم نبذة مختصرة أولًا عن بعض هذه المشروعات على سبيل المثال وليس الحصر.

٢. نبذة عن المشروعات الكبرى فى مصر

أ.مبادرة "حياة كريمة "

هى مبادرة أطلقها السيد رئيس جمهورية مصر العربية عبد الفتاح السيسي فى مطلع عام ٢٠١٩ لتوفير حياة كريمة للفئات الأكثر احتياجًا وفقرًا، وبناء على ذلك تم تحديد هدف المبادرة الأساسى وهو إحداث تغيير جذرى لواقع القرى المصرية وتوابعها من نجوع وكفور فى كافة جوانب البنية التحتية والأساسية والخدمية من تعليم وصحة ومعيشة لتحسين نوعية وجودة حياة الإنسان فى هذه المناطق لتحقيق أبسط احتياجاته وهى الحياة الكريمة.

تم وضع معايير لاختيار القرى التى سوف يتم تنفيذ مبادرة حياة كريمة بها وجاءت كالتالى:

- **المعيار الأول**: القرى التى فيها نسبة الفقر عالية والتى تبدأ من أكثر ٧٠% حتى أقل من ٥٠% .
- **المعيار الثانى**: القرى التى سجلت أعلى نسبة للمهاجرين غير الشرعيين.
- **المعيار الثالث**: القرى التى بها نسبة عالية من النساء المعيلات .
- **المعيار الرابع**: القرى التى بها نسبة الأمية عالية.
- **المعيار الخامس**: القرى التى بها انخفاض ملحوظ من البنية التحتية والخدمية.

وتم وضع خطة عمل لتنفيذ هذه المبادرة لتكون على ثلاث مراحل كالتالي:
المرحلة الأولى: تشمل القرى وتوابعها من نجوع وكفور ذات نسبة الفقر أكثر من ٧٠% .
المرحلة الثانية: تشمل القرى وتوابعها من نجوع وكفور ذات نسبة الفقر من ٥٠% .
المرحلة الثالثة: تشمل القرى وتوابعها من نجوع وكفور ذات نسبة فقر أقل من ٥٠%.

مبادرة حياة كريمة (https://www.mld.gov.eg/ar/p/3048/ministry-initiatives-details?id=13

(وزارة التنمية المحلية - الصفحة الرئيسية(mld.gov.eg)

آليات تنفيذ مبادرة حياة كريمة كما تم وضعها من قبل وزارة التنمية المحلية:
أولًا: تم تشكيل لجنة لتنمية القرية على مستوى كل وحدة محلية، تضم فى عضويتها (ممثلين من منظمات المجتمع المدنى العاملة فى القرية – قيادات القرية – كوادر من الشباب – ممثلين من الأجهزة التنفيذية ذات الصلة) وتنحصر مهام هذه اللجنة فى تنفيذ التالى:

- وضع مسودة خطة المرحلة الثانية للمبادرة لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١.
- متابعة تنفيذ مشروعات خطة العمل لعام ٢٠١٩/٢٠٢٠.
- عقد جلسات تشاورية مع كافة الأطياف بالقرى المستهدفة من المبادرة .

ثانيًا: تشكيل لجنة التخطيط المحلى على مستوى كل محافظة تضم فى عضويتها (مدرب التخطيط فى كل محافظة – ممثلين من شركات المرافق والخدمات المختلفة) وتنحصر مهام هذه اللجنة فى تنفيذ التالى:

- مراجعة قوائم أولويات الاحتياجات والمقترحات التى تم وضعها من قبل المواطنين فى القرى المستهدفة من المبادرة .
- وضع المعايير الفنية والتخطيطية للتنفيذ.
- تقديم مسودة للخطة التنفيذ.

رئاسة مجلس الوزراء الفيس بوك(https://www.facebook.com/EgyptianCabinet/posts/1609588949219464/)

تم البدء فى تنفيذ المرحلة الأولى من المشروع فى شهر يناير ٢٠٢١ فى ١١ محافظة، ويصل تكلفة هذه المبادرة حوالى ٥٠٠ مليار جنيه ويغطى حوالى ٤٧٤١ قرية و٣٠٨٨٨ تابعًا من (عزبة – كفور – نجوع).

صورة رقم ١

المصدر https://www.mld.gov.eg/ar/p/3044/indicators

دور الأنثروبولوجيا فى مبادرة حياة كريمة

لم يتم رصد أى دور لعلم الأنثروبولوجيا فى هذا المشروع فلم يتم الاعتماد على علماء فى الأنثروبولوجيا والاجتماع، كما لم يتم طلب من المراكز أو الجامعات المتخصصة فى علم الأنثروبولوجيا والاجتماع بدراسات ميدانية سواء قبل التنفيذ أو أثناء التنفيذ، ومن الملاحظ هنا أن الحكومة اكتفت بإنشاء لجان تضم بعضًا من أهالى القرى حتى يضعوا أولويات احتياجاتهم الأمر الذى يعد إجراءً مهمًّا يقوم به الباحث فى علم الأنثروبولوجيا عند قيامه بدراسات مرتبطة بالتنمية والتطوير ولكن لم تضم هذه اللجان أيًا من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع.

ب.مشروع "حى الأسمرات "

يدخل مشروع " حى الأسمرات " ضمن مبادرة القضاء على العشوئيات داخل مصر وإعلان مصر خالية من المناطق العشوائية غير الآمنة تمامًا من خلال اتباع أستراتيجية سياسة الهدم وإعادة البناء والتسكين من جديد فى مناطق أخرى.

وتُعرف المناطق العشوائية طبقًا لتعريف الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بأنها: " المناطق غير المخططة وغير الآمنة " ويقصد بها المناطق المعرضة لخطر السيول وحوادث القطارات وحوادث سقوط الكتل الصخرية وغيرها من حوادث الطبيعة. **()http://www.isdf.gov.eg/AboutGov.aspx?about=6**

و يصل عدد المناطق العشوائية غير الآمنة فى جمهورية مصر العربية إلى حوالى ٣٥٧ منطقة فى مختلف المحافظات (انظر الصورة رقم ٢) وتعتبر محافظة القاهرة من أكبر المحافظات التى ينتشر بها المناطق غير الآمنة، وبالتالى حظت بالاهتمام الأكبر من الحكومة.

صورة رقم ٢

يعتبر مشروع حى الأسمرات بمراحله الثلاثة (١،٢،٣) من أهم المشروعات التى تم تنفيذها لنقل سكان المناطق غير الآمنة بمحافظة القاهرة إليها وتم افتتاح المرحلة الأولى عام ٢٠١٦، وذكر تقرير المركز الإعلامى لمجلس الوزراء أنه تم إنشاء حوالى ١٨.٣ ألف وحدة سكنية فى مشروع "حى الأسمرات (١،٢،٣) بتكلفة بلغت ٣.٣ مليار جنيه، واستفاد منه حوالى ٩١.٤ ألف نسمة حتى الآن.

(صندوق تطوير المناطق العشوائية http://www.isdf.gov.eg/NewsDetails.aspx?news=197&cat=important)

دور الأنثروبولوجيا فى مشروع حى الأسمرات

جاء دور علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع فى مرحلة متأخرة من الإعداد لمشروع حى الأسمرات وبمعنى أدق جاء دورهما بعد انتقال الأسر بالفعل واستقرارها فى حي الأسمرات حيث ظهرت المشكلات التى جعلت الحكومة تطالب المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بعمل دراسات ميدانية على الأسر التى نقلت بالفعل واستقرت داخل حى الأسمرات للوقوف على المشكلات والتحديات التى ظهرت وبشكل واضح لمحاولة حلها وتجنبها فى المراحل التالية لانتقال باقى الأسر إلى المشروع.

قام المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والتابع لوزارة التضامن الاجتماعى بإعداد أكثر من دراسة ومسح لحى الأسمرات وخرج بملاحظات وهي كالتالي:

١- بلغ عدد الأسر التى تم حصرها فى الدراسة الميدانية ٨٥٠٧ أسر مقيمة فى حى الأسمرات المقسم إلى منطقتين هما:
- الأسمرات (١) وتضم ثلاث مجموعات من العقارات (الجوهرة – النخيل – الفردوس).
- الأسمرات (٢) وتضم أربع مجموعات من العقارات (الياسمين – النسيم – الصفا – الحياة).

٢- كل الوافدين إلى حى الأسمرات جاءوا من المناطق العشوائية المصنفة بغير الآمنة والتى تمثل خطورة على ساكنيها، وهذه المناطق هى: (منشأة ناصر وتمثل حوالى ٥٧.٩% وتاليها مصر القديمة والتى تمثل ١٥.٩% ثم حى غرب مدينة نصر والذى مثل حوالى ١٠.٧% وبعض الأسر من عدة مناطق مثل دار السلام، الخليفة، السيدة زينب، بولاق أبو العلا، الجمالية. (عبد الرحيم،سعاد،٢٠١٩: ٢)

٣- أوضحت الدراسة أن أغلب الأعمال التى يقوم بها الأفراد كانت أعمالًا خدمية وحرفية تصل إلى درجة كونها أعمالًا هامشية وغير دائمة.

٤- انخفاض مستوى التعليم بين أفراد الأسر المنقولة بجانب عدم توافر المهارات والخبرات للحرف والمهن التى يمارسونها.

٥- الأسر المنقولة فى حى الأسمرات بشكل عام تحتاج إلى برامج (تدريبية – توعوية – اجتماعية – تعليمية وتثقيفية) فى شتى مناحى الحياة.

والجدير بالذكر هنا، تحدث هناء الجوهرى فى أحد اللقاءات الصحفية عن المشكلات التى حدثت بسبب نقل الأسر من أماكن معيشتهم إلى أماكن جديدة ولم يتم تأهيلهم حيث قالت: **" نقل سكان العشوائيات أو إعادة توطينهم كان أحد الحلول الجيدة للارتقاء بهم وهو إما ارتقاء جزئى من خلال أن تنقلهم فترة وتعيدهم مرة أخرى أو ارتقاء كامل وتعيد بناء الأماكن، خصوصًا إذا كانت الوحدات متهالكة وقديمة وهو يحدث فى أمريكا اللاتينية ولكن تقول "الجوهري": إن المشكلة الأولى لذلك الانتقال أنه قد يحدث لهم قطع للشبكات الاجتماعية الخاصة بهم، من أقارب ومكان للعمل والحياة، وأن المشكلة الثانية كما تراها مرتبطة بالخدمات والمستشفيات والمدارس المحتاج إليها المواطن وأنها لا بد من توافرها كما كانت، أما المشكلة التى تراها خطيرة فهي الثقافة وأسلوب الحياة، وأنه من الصعب انتزاعه من الحياة التي اعتاد عليها والتي هي رغم صعوبتها لكنه متوائم معها، فكان لا يدفع مثلاً مياه أو كهرباء وبعيدًا عن الأمن وكان يعيش على طريقته المناسبة.**

إن الانتقال أمر معقد لأنه يأخذ ساكن العشوائيات من الدار إلى النار رغم أنه حرفيًّا ينقله من النار إلى الدار فيضعه فى مستوى معيشة أفضل وآمن وأكثر آدمية، ولهذا تؤكد أن سكان العشوائيات كانوا فى حاجة لعمل نوع من التأهيل فى البداية، والتدريب وأيضًا خلق فرص عمل لهم بشكل منظم كما أنهم فى حاجة لمتابعات الباحث الاجتماعي لأن صانع القرار أحيانًا يضع حلولًا مثالية أو نظرية بعيدة عن الواقع فيما بعد." (جريدة الأهالى ،٢٠٢٠).

والجدير بالذكر هنا، أن هذه المناطق الجديدة تحقق الحياة الكريمة من مسكن صالح يتحقق فيه الخصوصية والأمان بل سعت الحكومة أيضًا فى توفير وتحقيق الوسائل الترفيهية والجمالية، كما سعت إلى تحقيق السلامة البيئية وتوفير الخدمات، على الرغم من ذلك ظهرت بعض المشكلات وأثير الكثير من التساؤلات حول ثقافة الأسر المنقولة لحى الأسمرات وإلى أى مدى تناسب طبيعة وثقافة الحى الجديد؟ وهل يتناسب شكل وطبيعة المساكن مع طبيعة وثقافة ونمط الأسر المنقولة؟ وهنا يظهر دور علم

الأنثروبولوجيا حيث كان من المتوقع والمفروض أن يتم عمل دراسات ميدانية على الأسر فى مناطقهم الأصلية قبل بدء تنفيذ الانتقال وذلك لوضع استراتيجية تأهيلية لدمجهم داخل نمط المعيشة الجديد واستمرار متابعتهم ميدانية لمدة سنة على الأقل حتى يستطيعوا التكيف مع البيئة والثقافة الجديدة عليهم، فدورعالم الأنثروبولوجيا هنا ينقسم إلى ثلاث مراحل هي:(مرحلة قبل الانتقال – مرحلة الانتقال والاستقرار– مرحلة ما بعد الاستقرار) وبذلك يستطيع أن يقدم للحكومة تصورًا واستراتيجية تساعد على التنبؤ بالمشكلة وبالتالى تقديم حلول لها قبل ظهورها وهذا لم يحدث.

عاشرًا: نتائج الدراسة

أ. النتائج العامة:

إن الهدف الأساسى للعلوم الإنسانية بشكل عام هى:

١. القيام بالدراسات والبحوث وتحليل وتفسير القضايا والموضوعات والظواهر المختلفة بشكل عام والتنبؤ وإيجاد حلول وإحداث تنمية لتحقيق حياة كريمة فى نهاية الأمر للإنسان، حيث قام علم الأنثروبولوجيا بمساعدة الدول الأوروبية والأمريكية وبعض الدول فى أسيا فى وضع السياسات التى تساعدها في إدارة شعوبها وتحقيق التنمية المستدامة والاستقرار.

٢. إبراز أهمية ودور علم الأنثروبولوجيا فى العلاقات الخارجية بين الدول حيث يساعد على فهم ثقافة المجتمعات كما يساعد على تقريب وجهات النظر والمصالح بين الدول المختلفة وتحقيق التعاون والتكامل الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

٣. هناك أزمة الثقة بين علم الأنثروبولوجيا والحكومات، فعلم الأنثروبولوجيا مثل باقى العلوم الأخرى له جوانبه الإيجابية وله جوانبه السلبية والتى أثرت على انتشاره وتطوره بل أثرت على الاعتماد عليه فى حل المشكلات عند بعض الدول وخصوصًا فى إفريقيا حيث يعتبر علم الاستعمار لأنه ساعد المستعمر فى بداية دخوله إلى القارة الإفريقية على السيطرة، وقدم العلماء الأنثروبولوجيون فى ذلك الوقت المعلومات والبيانات للحكومات المستعمرة لكى تقضى على هوية المجتمع وعلى أى ظهور للمقاومة أو المطالبة بحقوق المواطن الأصلى داخل دولته، وعلى الرغم من قيام العلماء الأنثروبولوجيين بدراسات نقدية والقيام بعمل وثيقة الأخلاقيات كمبادرة منهم لحل أزمة الثقة التى صاحبت تطور هذا العلم فى إفريقيا، إلا أن ذلك لم يقض على أزمة الثقة حتى الآن.

٤. يساعد علم الأنثروبولوجيا في فهم كيفية تنظيم المجتمعات المختلفة نفسها سياسيًّا واقتصاديًّا، كما أنه يساعد في إصلاح الفجوات المجتمعية التى تظهر فى المجتمعات وكيفية تجنبها .

٥. نستطيع القول بأن هناك مدرسة أنثروبولوجية مصرية مقرها كلية الآداب قسم الأنثروبولوجيا جامعة الإسكندرية ومؤسسها العالم الجليل المرحوم أحمد أبو زيد، ومن هذه المدرسة انتشر علم الأنثروبولوجيا وظهر فى بعض الكليات والمراكز والمعاهد الحكومية الأخرى، وأصبح هناك الكثير من علماء الأنثروبولوجيا الذين يقومون بالكثير من الدراسات الميدانية عن مصر بهدف حل المشكلات والتبنؤ بها قبل حدوثها وتقديم أستراتيجيات وحلول لتجنبها، ورغم هذا الكم من الدراسات فلم يتم الاعتماد عليها من قبل الحكومة المصرية أو حتى الاعتماد على العلماء الأنثروبولوجيين فى مصر للقيام بدراسات ميدانية جديدة.

ب. نتائج الدراسة الميدانية

١- أكد طلاب مرحلة الدبلوم أن علم الأنثروبولوجيا فى مصر علم لا يعرفه الكثيرون وهم أيضًا لم يكن يعرفون عنه أى معلومات ولا يعرفون أهميته ولا الدور الذى يلعبه فى تنمية وتحقيق الحياة الكريمة المستحقة للمواطن داخل دولته.

٢- كما أكدوا على أن علم الأنثروبولوجيا لم يقدم الدور المنوط به فى تحقيق تنمية المجتمعات وتحقيق الحياة الكريمة للإنسان المصرى مثل باقى الدول التى اعتمدت عليه فى وضع السياسات ويرجع ذلك إلى:

أ. أزمة الثقة بين الحكومة وعلم الأنثروبولوجيا والدراسات الميدانية التى قام بها علماء الأنثروبولوجيا داخل الجامعات والهيئات والمراكز الحكومية بمصر.

ب. عدم وجود جمعية أو نقابة تكون مسؤولة قانونيًّا وإداريًّا أمام الحكومة وصانعى القرارات وواضعى السياسات والتخطيط.

ت. أكدت عينة الدراسة الميدانية أن قسم الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ومركز البحوث الاجتماعية والجنائية هى مؤسسات أكاديمية ورسمية هدفها الأساسى هو التعليم وإكساب الخريج المهارات والخبرات اللازمة للتطبيق مستخدمًا هذا العلم فى الواقع، وبالتالى ليست مسؤولة قانونيًّا ولا يمكن محاسبتها عن أية دراسة ميدانية ممكن أن تحمل بعض المعلومات والبيانات المضللة وغير الموضوعية بعكس النقابة أو الجمعية.

٣- هناك اتفاق على وجود مشروعات تقوم بها الحكومة المصرية تصنف على أنها من المشروعات الخدمية لمحاولة تحقيق حياة كريمة للمواطن المصرى فى الفترة الأخيرة، وعلى الرغم من أن الكثير من هذه المشروعات نجحت فى تحقيق بعض أهدافها إلا أن هناك بعض التحديات والمشكلات التى ظهرت سواءً مع بداية تنفيذ المشروع أو بعد الانتهاء من تنفيذه، وكان هذا سببًا فى تأجيل تنفيذ بعض المشروعات لحين حل هذه المشكلات والتحديات ويرجع سبب ذلك إلى عدم رجوع الحكومة إلى القيام بدراسات ميدانية أو الاعتماد على علماء الأنثروبولوجيا لتتجنب مثل هذه المشكلات والتى ارتبطت فى الأساس بالجوانب الاجتماعية والثقافية.

٤- لم يتم الاعتماد من قبل الحكومة على المتخصصين من علماء الأنثروبولوجيين فى تنفيذ المشروعات الخدمية والتنموية، على الرغم من تأكيد عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس على اشتراكهم فى مشروعات تنموية بسيناء تحت إشراف العالم أحمد أبو زيد وتم بالفعل الاعتماد على نتائج دراستهم والأخذ بها من قبل الحكومة فى ذلك الوقت.

٥- توافقت نتائج الدراسة مع حديث أحمد أبو زيد فى أحد اللقاءات الصحفية على أهمية ودور علم الأنثروبولوجيا فى تنمية المجتمعات حيث قال: **"عدم وجود قاعدة بيانات لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا فى العالم العربى والإسلامى مؤشر واضح على سوء وضع هذه الدراسات وتأخرنا فى إدراك التطورات التى تحدث فى العالم الخارجى والتخلف الفاضح فى ترسيخ**

وتقوية العلاقات بين المشتغلين بالعلم فى المنطقة، وعدم اهتمام مراكز البحث فى تتبع ما يحدث خارج حدود المجتمع الذى توجد فيه مثل هذه المراكز وعدم اهتمام الدول العربية والإسلامية بأوضاع العالم المترديه، وعدم إدراك الدول العربية لأهمية توفر قاعدة بيانات ليس فقط بالنسبة لمعرفة حالة العلم ولكن أيضًا بالنسبة لوضع الخطوط الأساسية لسياسة الدولة ومشروعات التنمية على أسس علمية سليمة." وهذا يوضح أن الحكومات المتتابعة فى حكم مصر لم تكن تعتمد على هذا العلم بالرغم من موافقتها على إنشاء أقسام وشعب ومراكز ومعاهد حكومية تقوم بإعداد الآلاف من الدراسات الميدانية عن مصر ومشكلاتها والتحديات التى تواجهها، ويتخرج منها الآلاف من الباحثين دون الاعتماد والاستفادة من خبرتهم.

توصيات الدراسة:

جاءت توصيات الدراسة من إجابات عينة الدراسة الميدانية على التساؤل " ما مستقبل علم الأنثروبولوجيا فى مصر"؟ كالتالى:

١- عقد لقاءات شهرية أو سنوية بين أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فى مجال علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالجامعات والمراكز والمعاهد الحكومية لمناقشة التالى:

- وضع وتطور علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.
- وضع خطة بحثية وعلمية لطرق التدريس لعلم الأنثروبولوجيا لتكون دليلًا يعتمد عليه فى عملية التدريس بأقسام الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع.
- إجراء مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأجنبية والمتخصصين فى علم الأنثروبولوجيا والاجتماع.

٢- مخاطبة بعض ممثلى الحكومة لتوضيح أهمية هذا العلم فى حل المشكلات بل فى التنبؤ بالمشكلة قبل ظهورها وقدرة هذا العلم على تقديم الحلول الموضوعية والقابلة للتنفيذ.

٣- إعداد فريق بحثى كبير مكون من طلاب أقسام علم الاجتماع والأنثروبولوجيا لعمل مسح شامل لكل الدراسات والأبحاث التى تم إجراؤها فى مصر وإعادة توثيقها وتقسيمها وعمل تقرير موسع لأهم النتائج التى توصلت إليها لعمل تصور لإجراء أبحاث مستقبلية لأهم القضايا التى لاتزال حتى الآن موضع للنقاش والدراسة داخل مصر.

٤- تقديم مقترح بقانون ينص على أن يتم وضع متخصصين من(علم الاجتماع – علم الأنثروبولوجيا– علم النفس – علم الاقتصاد) فى كل لجنة مشكلة فى الوزارات المصرية على سبيل المثال وليس الحصر(وزارة التخطيط – وزارة التضامن الاجتماعى– وزارة الإسكان – وزارة الخارجية – وزارة الداخلية – وزارة الصحة) وأن لا يقتصر عمل هؤلاء المتخصصين فى تقديم الآراء فقط بل يجب أن تكون مهمتهم هى القيام بالدراسات الميدانية المطلوبة لتنفيذ المشروع مع المشاركة فى عملية التنفيذ والمتابعة لفترة زمنية معينة بعد التنفيذ لتجنب وحل أية مشكلات تظهر فيما بعد.

الخاتمة

بناء على ما سبق عرضه، وبناء على نتائج الدراسة الميدانية، أن العلوم الأنسانية وخاصًا علم الأنثروبولوجيا بفروع المتعددة هدفهم فى النهاية هى دراسة الإنسان فى الواقع للوقوف على أوضاعه

ومشاكله وأحتياجاته وأولوياته وتحسين جودة نوعية حياتهم والمفروض أن تقوم الحكومة وصانعى القرار ومتخذى القرارات بتحقيق حياة كريمة للمواطن من خلال القيام بحل المشكلات والقيام بالمشروعات التنموية والخدمية، والأهم من ذلك هو تحقيق احتياجات الإنسان الاساسية، وبالرغم من وجود مشروعات تحاول تحقيق هذه الاهداف إلا أنها تواجه صعوبات وتحديات كثيرة لان أهم خطوة يجب أن تقوم بها الحكومة قبل الأقدام على أى مشروعات أن تقوم بدراسة الناس أولا وهذا لا يحدث فى المجتمع المصرى بسبب الفجوة الكبيرة بين الحكومة والمتخصصين فى الدراسات الأنسانية، ونستطيع القول أن مشكلات المجتمع المصرى والمواطن المصري لا تحل إلا بالعلم وبالدراسات الميدانية ، وهذا لم يتحقق.

المراجع

أ- مراجع باللغة العربية

احمد، مسعودى (٢٠١٥) بحوث جودة الحياة في العالم العربى: دراسة تحليلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢٠، الجزائر: جامعة وهران.

حمزة، علي كاظم.(٢٠٢١). دور الأنثروبولوجيا التطبيقية في حل مشكلات التنمية. *مجلة آداب ذي قار*، *ع٣٥* ، ٢٣٧ - 278 .

خواني، خالد. (٢٠١٧). واقع اهتمامات الأنثروبولوجيا التطبيقية في الدراسات العربية. *مجلة التغير الاجتماعي، ع٣* ، ٣١٥ -336 .

الخوري، فؤاد إسحق. (١٩٨٥). نشأة الأنثروبولوجيا والاجتماع وتطورهما. *الفكر العربي، مج ,6ع ٣٨,٣١* ، ١٤-46.

دبكة، مهدي الهادي عيسى وأحمد،علي فرح (٢٠١٦) نوعية الحياة وعلاقتها بالشعور بالمسئولية لدى النازحين بولاية جنوب دارفور،(مج)5 ،(ع19) جامعة النيلين: مجلة الدراسات العليا.

السبيعى، منيرة بنت مهنا. (٢٠١٨). جودة الحياة لدى المرأة الفقيرة . *مجلة الخدمة الاجتماعية، ع٥٩, ج٢* ، 427 - ٣٨٠.

الشماس، عيسى (٢٠٠٤) مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا)، دمشق:اتحاد الكتاب العرب.

شمس، أمل عبدالفتاح عطوة. (٢٠١٨). تحسين نوعية الحياة: بحث على عينة من قاطني العشوائيات المنتقلين إلى "حي الأسمرات ."*حوليات آداب عين شمس، مج٤٦* ، ٤١٣ -459.

عبد الرحيم، سعاد، وآخرون (٢٠١٩) أولويات واحتياجات الأسر المنقولة لحى الأسمرات، وزارة التضامن الاجتماعى: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

العلي، عباس كاظم أحمد. (٢٠١٢). قراءة في نشأة وتطور الأنثروبولوجيا العامة . *مجلة دراسات تاريخية، ع١٢* ، ٢٤٣-283 .

فهيم، حسين (١٩٨٦) قصة الأنثروبولوجيا: فصول فى تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة، ع٩٨، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب.

مبارك، بشرى عناد، جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعى لدى النساء المتأخرات عن الزواج،ع٩٩، جامعة ديالى: مجلة كلية الآداب.

نجيب، بصيلة. (٢٠٢١). السياسة الاجتماعية والاستجابة للاحتياجات الأساسية للإنسان على ضوء نظرية ماسلو . *مجلة العلوم الإنسانية، مج٨, ع١* ، ٦١٣-628 .

ب-المراجع باللغة الإنجليزية

Akpan, Ben & Kennedy, Teresa, J. (2021) Science Education in Theory and Practice: An Introductory Guide to Learning Theory, Springer Texts in Education, Switzerland: Springer Nature.

Dalia, Akranavičiūtė & Ruzevicius, Juozas. (2007). Quality of Life and its Components' Measurement. Engineering Economics.

Hopkins, N. S. (2010). *Anthropology in Egypt 1900-67: Culture, Function, and Reform*. American University in Cairo Press.

Kerce, Elyse W. (May 1992)Quality of Life: Meaning, Measurement, and Models, Navy personnel Research and Development center, California.

Ventegodt, Soren & Andersen, N.J. & Kandel, I. & Merrick, J. (2013). Quality of life, happiness and meaning of life. Health and Happiness from Meaningful Work: Research in Quality of Working Life. 9-21.

ج-المواقع الألكترونية

http://search.mandumah.com/Record/1022715
http://search.mandumah.com/Record/1156382
http://search.mandumah.com/Record/1239495
http://search.mandumah.com/Record/919170
http://search.mandumah.com/Record/989280
http://search.mandumah.com/Record/429187
http://search.mandumah.com/Record/295028
https://www.researchgate.net/publication/26496151
https://www.researchgate.net/publication/289031087_Quality_of_life_happiness_and_meaning_of_life
https://doi.org/10.1007/978-3-030-43620-9

https://fount.aucegypt.edu/faculty_books/143/

http://www.isdf.gov.eg/NewsDetails.aspx?news=197&cat=important صندوق تطوير المناطق العشوائية

http://www.isdf.gov.eg/AboutGov.aspx?about=6

https://www.mld.gov.eg/ar/p/3044/indicators

https://www.facebook.com/EgyptianCabinet/posts/1609588949219464/ رئاسة مجلس الوزراء الفيس بوك

https://www.mld.gov.eg/ar/p/3048/ministry-initiatives-details?id=13 مبادرة حياة كريمة

وزارة التنمية المحلية - الصفحة الرئيسية(mld.gov.eg)

http://alahalygate.com/archives/109042 جريدة الأهالى مارس ٢٠٢٠

https://gate.ahram.org.eg/daily/News/737471.aspx جريدة الأهرام ٢٠١٩

http://www.aranthropos.com/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%B4%D9%8A%D9%82-%D9%88%D9%82%D9%8A%D9%85-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AB%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A-%D8%AF-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A3/

ملحق الدراسة

دليل المقابلة

المحور الأول : نشأة علم الأنثروبولوجيا فى مصر

- نشأة علم الأنثروبولوجيا.
- تطور علم الأنثروبولوجيا.
- أهم المدارس فى علم الأنثروبولوجيا.
- أهم علماء ورواد علم الأنثروبولوجيا فى مصر.

المحور الثانى: استفادة واعتماد الحكومة المصرية من العلماء والباحثين الأنثروبولوجيين

- هل طلبت منك الحكومة متمثلة فى وزاراتها المختلفة بالمشاركة فى وضع خطط تنموية أو وضع خطط لمشروعات القومية المرتبطة بتحسين جودة نوعية حياة المصريين. ولماذا؟

المحور الثالث: وجهة نظررهم فى مشروع "حى السمرات " ومبادرة حياة كريمة

- دور علم الأنثروبولوجيا فى مشروع حياة كريمة.
- دور علم الأنثروبولوجيا فى مشروع حى الأسمرات.

المحور الرابع: مستقبل علم الأنثروبولوجيا فى مصر.

- رأى علماء الأنثروبولوجيا فى مكانة علم الأنثروبولوجيا داخل مصر.

The role of human sciences in improving Egyptian society's quality of life: Anthropology (as a model)

Sahar Mohamed Ibrahim Ghorab

Department of Anthropology, Faculty of African Postgraduate Studies, Cairo University, Egypt.

sahar.mohamed@cu.edu.eg

Abstract:

The current study seeks to shed light on the role and importance of anthropology, mainly applied anthropology, in improving the quality of life for Egyptian citizens. It monitors some service oriented national projects, which aim to provide a decent life for Egyptian. This study builds on the descriptive analytical approach and the historical approach. The tools (interview, focus group interview, and interview guide) were employed to collect scientific material by applying them to faculty members of some governmental universities and centres and a random sample of postgraduate students at the Faculty of Higher African Studies, Cairo University.

The current study has reached several results, including that anthropology in Egypt is a science whose importance or role in society is still being determined. This can be done at the formal or informal level and even for university students. Further, anthropology has yet to play its fundamental role in facilitating the development of societies and achieving a decent life for the Egyptian citizen, like the rest of the countries that rely on it in setting policies. This could be attributed to the crisis of trust between the government and anthropology. In addition, the Egyptian government has little faith in field studies carried out by anthropologists within universities, government agencies and centres. As a consequence, the current study proposes a law requiring socialists, anthropologists, psychologists, and economists be placed on every committee of the Egyptian government.

Keyword: Human Sciences, Quality of life, Anthropology, Egyptian society